
للأستاذ عمر عبد الجبار
الجزء الثاني
خلاصة
نور اليقين
في سيرة سيد المرسلين
طبع على نفقة
مكتبة محمد بن أحمد نبهان وأولاده
سورابايا


مكتبة محمد بن أحمد بن نبهان وأولاده

خلاصة نور اليقين

في سيرة سيد المرسلين

لتلاميذ المدارس الابتدائية بإندونيسيا.

بقلم المربي الفاضل الأستاذ:

عمر عبد الجبار

الجزء الثاني

طبع على نفقة

مكتبة محمد بن أحمد نبهان وأولاده

بسورابايا - إندونيسيا

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا، ولا تطع الكافرين والمنافقين، ودع أذاهم وتوكل على الله، وكفى بالله وكيلا). (إنا فتحنا لك فتحا مبينا، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر، ويتم نعمته عليك، ويهديك صراطا مستقيما).

(الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، قيما). والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي حارب الباطل، وأيد الحق، وطمس الرذائل، وأحيا الفضائل، وتمم مكارم الأخلاق، وهدى الناس إلى الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم (من النبيين، والصديقين، والشهداء والصالحين)، وعلى آله وأصحابه، الذين اهتدوا بهديه، واتبعوا ما رسمه لهم، فدانت لهم الملوك، وخضعت لهيبتهم الأمم.

« أما بعد » فهذا هو الجزء الثاني من خلاصة نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، رتبته في سويعات اختلستها من فرصة الفراغ، متجشما المشقة لقلة بضاعتي، آملا في منفعة القاصرين أمثالي، متوخيا في ذلك سلامة التعبير، وسهولة الفهم، مقتصرا على سيرته صلى الله عليه وسلم، وما لاقاه بعد هجرته؛ من صنوف الإيذاء والمكايد، من منافقي المدينة واليهود ومشركي قريش، الذين لم يكتفوا بإخراجه من بلاده، بل قاتلوه، وحرضوا عليه غيرهم، من مشركي العرب، وهو صابر؛ رجاء هدايتهم، وما عاملهم به، بعد أن حقق الله رجاءه بالفتح، من مكارم الأخلاق، والصفح، والعفو، فمالت إليه الناس، ودخلوا في دين الله أفواجا: (فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك).

فأسأل الله أن يجعلها خالصة نافعة، إنه أول مسئول، وهو حسبي ونعم الوكيل ه

عمر عبد الجبار

١

السَّنَةُ الأُولَى مِنَ الهِجْرَةِ

بناءُ المسجدِ الشريفِ ـ بدءُ الأذانِ ـ أذانُ فجرِ رمضانَ ـ أذانُ الجمعةِ

١ ـ فِي السَّنَةِ الأُولَى مِنَ الهِجْرَةِ بَنَى الرَّسُولُ مَسْجِدَهُ الشَّرِيفَ (وَقَدْ عَمِلَ فِيهِ بِنَفْسِهِ، لِيُرَغِّبَ المُسْلِمِينَ فِي العَمَلِ).

٢ ـ وَفِيهَا شُرِعَ الأَذَانُ[1] (لِيُنَبِّهَ الغَافِلَ، وَيُذَكِّرَ السَّاهِيَ، لِيَكُونَ الاجْتِمَاعُ عَامًّا).

٣ ـ وَزَادَ بِلَالٌ فِي أَذَانِ الصُّبْحِ: «الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ» مَرَّتَيْنِ، فَوَافَقَ عَلَيْهَا الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٤ ـ وَكَانَ الرَّسُولُ يَأْمُرُ فِي فَجْرِ رَمَضَانَ بِأَذَانَيْنِ، أَوَّلُهُمَا يُنَبِّهُ

(١) استشار الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه فيما يفعل، إذا آن أوان الصلاة، فقال بعضهم: نرفع راية، وقال آخرون: نشعل نارًا على مرتفع الهضاب، وأشار آخرون ببوق، كما تفعل اليهود، وأشار بعضهم بالناقوس كالنصارى، وأشار بعضهم بالنداء، فلم يوافق الرسول صلى الله عليه وسلم إلا على الرأي الأخير. ـ وكان أحد المنادين به عبد الله بن زيد، فبينما هو بين النائم واليقظان إذ عرض له شخص، وعلمه الأذان. فلما انتبه، أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الرؤيا، فقال: إنها لرؤيا حق، وأمره أن يلقنه بلالًا. ولما سمعه عمر بن الخطاب قال للرسول صلى الله عليه وسلم: والله رأيت مثله.

بِهِ الغَافِلُونَ، حَتَّى يَتَنَبَّهُوا لِلسُّحُورِ، وَالثَّانِي لِلصَّلَاةِ.

٥ ـ وَكَانَ أَذَانُ الجُمُعَةِ وَاحِدًا، مِنْ عَهْدِ الرَّسُولِ إِلَى خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، أَوَّلُهُ إِذَا جَلَسَ الإِمَامُ عَلَى المِنْبَرِ، وَكَانَ عَلَى بَابِ المَسْجِدِ.

٦ ـ وَزَادَ عُثْمَانُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ الأَذَانَ الثَّانِيَ: بِسَبَبِ كَثْرَةِ النَّاسِ[1].

أَسْئِلَةٌ:

مَتَى بَنَى الرَّسُولُ مَسْجِدَهُ؟ ـ مَتَى شُرِعَ الأَذَانُ؟ ـ مَاذَا زَادَ بِلَالٌ فِي أَذَانِ الصُّبْحِ؟ ـ بِمَاذَا كَانَ يَأْمُرُ الرَّسُولُ فِي فَجْرِ رَمَضَانَ؟ ـ كَيْفَ كَانَ أَذَانُ الجُمُعَةِ؟ ـ مَنْ زَادَ الأَذَانَ الثَّانِيَ؟

٢

يَهُودُ المَدِينَةِ

ـ عداوتهم للمسلمين ـ إخبارهم عن الرسول قبل بعثته ـ منافقو المدينة ـ معاهدة اليهود

١ ـ لَمَّا رَأَتْ يَهُودُ المَدِينَةِ انْتِشَارَ الإِسْلَامِ فِيهَا، أَظْهَرُوا العَدَاوَةَ لِلْمُسْلِمِينَ، وَأَخَذُوا يَجْتَهِدُونَ فِي رَدِّهِمْ عَنِ الإِسْلَامِ.

٢ ـ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يُخْبِرُونَ عَرَبَ المَدِينَةِ بِنَبِيٍّ يُبْعَثُ، قَدْ

(١) ولما تولى هشام بن عبد الملك، جعل الأذان بين يدي الخطيب، فهو بدعة لا معنى لها، إذ الأذان نداء إلى الصلاة، ومن كان خارج المسجد لا يسمع النداء.

قُرْبَ زَمَانِهِ، فَلَمَّا بُعِثَ، ٱسْتَعْظَمَ رُؤَسَاؤُهُمْ أَنْ يَكُونَ ٱلنَّبِيُّ مِنَ ٱلْعَرَبِ[1].

٣ـ وَكَانَ يُسَاعِدُهُمْ عَلَى عَمَلِهِمْ هٰذَا جَمَاعَةٌ مُنَافِقُونَ مِنْ عَرَبِ ٱلْمَدِينَةِ، يَرْأَسُهُمْ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ أُبَيِّ بْنِ سَلُولَ.

٤ـ فَلَمَّا رَأَى ٱلرَّسُولُ مِنْهُمْ ذٰلِكَ، عَقَدَ مَعَهُمْ عَهْدًا عَلَى أَنْ لَا يُؤْذُوهُ، وَلَا يُحَارِبَهُمْ، وَلَا يَتَعَرَّضَ لِدِينِهِمْ. أَمَّا ٱلْمُنَافِقُونَ فَكَانَ يَقْبَلُ مِنْهُمْ مَا ظَهَرَ، وَيَتْرُكُ مَا بَطَنَ[2].

أَسْئِلَةٌ:

مَاذَا عَمِلَتِ ٱلْيَهُودُ لَمَّا رَأَتِ ٱنْتِشَارَ ٱلْإِسْلَامِ فِي ٱلْمَدِينَةِ؟ـ بِمَاذَا كَانُوا يُخْبِرُونَ عَرَبَ ٱلْمَدِينَةِ مِنْ قَبْلُ؟ـ مَنْ كَانَ يُسَاعِدُهُمْ عَلَى عَمَلِهِمْ؟ـ مَاذَا عَمِلَ ٱلرَّسُولُ مَعَهُمْ؟

(١) مِصْدَاقُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ، وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ، فَلَعْنَةُ ٱللهِ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ».

(٢) هٰؤُلَاءِ ٱلْمُنَافِقُونَ كَانُوا سُوسَةً فِي جِسْمِ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَلٰكِنَّ ٱللهَ كَفَى ٱلرَّسُولَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرَّهُمْ، وَفَضَحَ أَسْرَارَهُمْ وَمَكَايِدَهُمْ، وَحَذَّرَ ٱلرَّسُولَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ ٱلْإِتِّكَالِ عَلَيْهِمْ. وَمِصْدَاقُ ذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى ٱلنِّفَاقِ، لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ».

٣

ٱلْقِتَالُ

ٱلْإِذْنُ بِهِ ـ بَدْؤُهُ ـ عَدَدُ ٱلسَّرَايَا ـ عَدَدُ ٱلْغَزَوَاتِ ـ ٱلْقَصْدُ مِنْ وَضْعِ ٱلْأَحْجَارِ عَلَى ٱلْمَقَابِرِ

١ـ أَذِنَ[1] ٱللهُ لِلْمُسْلِمِينَ بِقِتَالِ أَعْدَائِهِمْ، بَعْدَ مُعَارَضَتِهِمْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِيذَائِهِمْ لَهُ، وَٱتِّفَاقِهِمْ عَلَى قَتْلِهِ.

٢ـ فَبَدَأَ ٱلْقِتَالُ فِي ٱلسَّنَةِ ٱلْأُولَى، بِسَرِيَّةٍ[2] أَرْسَلَهَا ٱلرَّسُولُ بِرِيَاسَةِ عَمِّهِ حَمْزَةَ، لِٱعْتِرَاضِ عِيرٍ[3] لِقُرَيْشٍ، رَاجِعَةٍ مِنَ ٱلشَّامِ، ثُمَّ تَتَابَعَتِ ٱلسَّرَايَا وَٱلْغَزَوَاتُ.

(١) أَذِنَ ٱللهُ لِلْمُهَاجِرِينَ بِقِتَالِ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ، بَعْدَ أَنْ أَخْرَجُوهُمْ مِنْ بِلَادِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ. وَمِصْدَاقُ ذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا، وَإِنَّ ٱللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ. ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا: رَبُّنَا ٱللهُ». وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ ٱلَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ، وَلَا تَعْتَدُوا، إِنَّ ٱللهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ. وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ، وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ، وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ، وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ، فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ، كَذٰلِكَ جَزَاءُ ٱلْكَافِرِينَ. فَإِنِ ٱنْتَهَوْا فَإِنَّ ٱللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ».

وَلَمَّا ٱتَّحَدَ مَعَ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ غَيْرُهُمْ مِنْ مُشْرِكِي ٱلْعَرَبِ، أَمَرَ ٱللهُ بِقِتَالِ ٱلْمُشْرِكِينَ كَافَّةً، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَقَاتِلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً!».

(٢) ٱلسَّرِيَّةُ: كُلُّ حَرْبٍ لَمْ يَحْضُرْهَا ٱلرَّسُولُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَفْسِهِ. وَٱلْغَزْوَةُ: كُلُّ حَرْبٍ حَضَرَهَا ٱلرَّسُولُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٣) ٱلْعِيرُ: ٱلْجِمَالُ ٱلَّتِي تَحْمِلُ ٱلطَّعَامَ.

٣ــ وقد بلغ عدد سراياه سبعاً وأربعين سرية، وعدد غزواته سبعاً وعشرين غزوة.

٤ــ وتوفي في السنة الأولى عثمان بن مظعون، أخو الرسول صلى الله عليه وسلم من الرضاع.

٥ــ فأمر الرسول برش قبره بعد دفنه، ثم وضع حجراً عليه[1] وقال أتعلم به قبر أخي، وأدفن إليه من مات من أهلي.

أسئلة:

متى أذن الله للمسلمين بقتال أعدائهم؟ - بماذا بدأ القتال؟ - كم عدد سراياه صلى الله عليه وسلم؟ - وكم عدد غزواته؟ - متى توفي أخو الرسول من الرضاع؟ - وبماذا أمر بعد دفنه؟

خلاصة السنة الأولى

في السنة الأولى بنى الرسول مسجده، وفيها شرع الأذان، وفيها أظهرت يهود المدينة العداوة للمسلمين، وساعدهم منافقو المدينة، فعقد الرسول عهداً بينه وبينهم، وفيها أرسل عمه بسرية لاعتراض

(١) هذا هو القصد من وضع الأحجار، لا كما يقصد منه أهل زماننا، مما هو محرم شرعاً. وقد ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر علياً أن لا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه بالأرض، ولا تمثالاً إلا طمسه. وقال الشافعي في الأم: «أحب أن لا يزاد في القبر تراب من غيره».

عير لقريش، ثم تتابعت السرايا والغزوات، حتى بلغ عدد سراياه سبعاً وأربعين سرية، وعدد غزواته سبعاً وعشرين غزوة، وفيها توفي أخو الرسول من الرضاع، فأمر بعد دفنه برش قبره بالماء، ثم وضع حجراً عليه، وقال: أتعلم به قبر أخي.

٤

السنة الثانية من الهجرة

غزواتها، غزوة قينقاع

١ــ في السنة الثانية من الهجرة حدثت غزوة ودان[1]، وبواط[2]، والعشيرة[3]، وبدر الأولى[4]، وقرقرة الكدر[5]، ولم يقع في الجميع حرب، وفيها حدثت غزوة بدر الكبرى

(١) «ودان» قرية بين مكة والمدينة، خرج الرسول إليها ومعه ستون رجلاً لاعتراض عير قريش: فلم يلحقها.

(٢) «بواط» جبل جهة ينبع، خرج إليها الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه مئتا راكب، لاعتراض العير فلم يجدها.

(٣) «العشيرة» واد قريب من ينبع؛ خرج إليها الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه مائتان وخمسون راكباً. لاعتراض العير.

(٤) «بدر» ماء بين مكة والمدينة: وتسمى غزوة سفوان.

(٥) «قرقرة الكدر»: موضع قريب من المدينة.

وَقَيْنُقَاعَ، وَالسَّوِيقِ[1].

٢ ـ وَقَيْنُقَاعُ[2] قَوْمٌ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ أَظْهَرُوا الْعَدَاوَةَ لِلْمُسْلِمِينَ، وَخَانُوا مَا عَاهَدُوا الرَّسُولَ عَلَيْهِ.

٣ ـ فَحَاصَرَهُمُ الرَّسُولُ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، إِلَى أَنْ أَعْجَزَهُمْ، وَأَدْخَلَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ.

٤ ـ فَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَتْرُكَهُمْ، وَيَأْخُذَ أَمْوَالَهُمْ، فَقَبِلَ، وَطَرَدَهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ مَعَ نِسَائِهِمْ، وَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ أَمْوَالَهُمْ وَحُصُونَهُمْ وَلَمْ تَمْضِ سَنَةٌ حَتَّى مَاتُوا كُلُّهُمْ.

---

(١) السَّوِيقُ: هُوَ النَّاعِمُ مِنْ دَقِيقِ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ. خَرَجَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هٰذِهِ الْغَزْوَةِ وَمَعَهُ مِائَتَا رَاكِبٍ، فَلَمَّا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ بِخُرُوجِهِ هَرَبُوا، وَكَانَ مَعَهُمْ سَوِيقٌ، أَلْقَوْهُ وَهُمْ هَارِبُونَ: تَخْفِيفًا لِأَحْمَالِهِمْ، فَسُمِّيَتِ الْغَزْوَةُ بِاسْمِهِ.

(٢) غَزَا الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي قَيْنُقَاعَ، بَعْدَ غَزْوَةِ بَدْرٍ الْكُبْرَى، لِأَنَّهُمْ خَانُوا مَا عَاهَدُوا الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ، وَانْتَهَكُوا حُرْمَةَ سَيِّدٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَنْزَلَ اللهُ: (وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ، إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ) فَجَمَعَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُؤَسَاءَهُمْ، وَحَذَّرَهُمْ عَاقِبَةَ الْبَغْيِ، فَرَدُّوا رَدًّا قَبِيحًا. فَأَنْزَلَ اللهُ: (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ، وَبِئْسَ الْمِهَادُ. قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا، فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ، وَاللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ، إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ). وَأَظْهَرَ بَعْضُ الْمُنَافِقِينَ الْوَلَاءَ لِلْيَهُودِ، وَقَالَ رَئِيسُهُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ: إِنِّي رَجُلٌ أَخْشَى الدَّائِرَةَ، فَأَنْزَلَ اللهُ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ، بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ، وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ، إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي

أَسْئِلَةٌ

مَا الْغَزَوَاتُ الَّتِي حَدَثَتْ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ؟ ـ مَنْ بَنُو قَيْنُقَاعَ؟ مَاذَا عَمِلَ مَعَهُمُ الرَّسُولُ؟ ـ مَاذَا طَلَبُوا مِنْهُ؟

٥

غَزْوَةُ بَدْرٍ الْكُبْرَى

١ ـ غَزْوَةُ بَدْرٍ الْكُبْرَى هِيَ الْفُرْقَانُ، الَّذِي أَعَزَّ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَرَفَعَ مَنَارَهُ[1]، وَطَمَسَ[2] الشِّرْكَ، وَخَرَّبَ أَرْكَانَهُ[3].

٢ ـ وَسَبَبُهَا: أَنَّ الرَّسُولَ خَرَجَ لِيَعْتَرِضَ عِيرًا[4] لِقُرَيْشٍ رَاجِعَةً مِنَ الشَّامِ، وَكَانَ مَعَهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا.

٣ ـ فَلَمَّا عَلِمَتْ قُرَيْشٌ بِذٰلِكَ، أَرْسَلَتْ تِسْعَمِائَةٍ وَخَمْسِينَ رَجُلًا

ـ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ، فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ، فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ).

(١) الْمَنَارُ: عَلَمٌ يُجْعَلُ لِلِاهْتِدَاءِ فِي الطَّرِيقِ.

(٢) طَمَسَ: مَحَا وَدَرَسَ.

(٣) خَرَّبَ أَرْكَانَهُ: هَدَمَ أَسَاسَهُ.

(٤) كَانَ رَئِيسَ الْعِيرِ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، فَلَمَّا سَمِعَ بِخُرُوجِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَرْسَلَ رَسُولًا إِلَى قُرَيْشٍ، لِيُخْبِرَ قُرَيْشًا بِذٰلِكَ.

لحماية عيرهم وتجارتهم، فسار[1] إليهم الرسول بمن معه وقاتلهم قتالا شديدا.

٤ـ وأيد الله المسلمين بالملائكة، فانهزم المشركون، وتبعهم المسلمون، يقتلون ويأسرون.

٥ـ فقتل من المشركين سبعون رجلا، منهم أبو جهل، وأسر منهم سبعون أسيرا، وقتل من المسلمين أربعة عشر رجلا.

---

(١) إستشار الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه قبل سفره فيما يفعله، فقال له سعد: «قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا بأن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا: على السمع والطاعة، فامض لما أردت، فنحن معك، فوالله لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته، لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن نلقى العدو غدا». وقال له المقداد بن عمرو: امض يا رسول الله، كما أمرك الله، فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا معكما مقاتلون. فسر الرسول صلى الله عليه وسلم من جوابهما، وسار بالجيش حتى وصل إلى أرض سبخة، ليس فيها ماء، فأصبح المسلمون عطاشا، بعضهم جنب وبعضهم محدث فأرسل الله عليهم مطرا، سال منه الوادي، فشربوا وتوضئوا واغتسلوا، وصنعوا الحياض وملئوها، ولبدت الأرض، حتى ثبتت عليها الأقدام. أما المشركون فإن المطر وحل أرضهم حتى صاروا لا يستطيعون الارتحال. ومصداق ذلك قوله تعالى: (ويُنزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به، ويذهب عنكم رجز الشيطان، وليربط على قلوبكم، ويثبت به الأقدام).

٦ـ ثم أمر الرسول بدفن قتلى المسلمين والمشركين، ورجع إلى المدينة، ولما قاربها تلقته الولائد بالدفوف، ينشدن:

طلع البدر علينا الخ...

أسئلة

ما غزوة بدر الكبرى؟ - ما سببها؟ - ما عملت قريش بعد أن علمت بذلك؟ - بماذا أيد الله المسلمين في هذه الغزوة؟ - كم عدد القتلى من المشركين والمسلمين؟ - بماذا أمر الرسول بعد ذلك؟

٦

بعثت بالحق والعدل

١ـ وقف الرسول في غزوة بدر بقضيب في يده، فمر بسواد ابن غزية، وهو خارج من الصف، فضربه بالقضيب في بطنه، وقال له استقم يا سواد. فقال: أوجعتني يا رسول الله، وقد بعثت بالحق والعدل، فأقدني من نفسك. فكشف الرسول صلى الله عليه وسلم عن بطنه، وقال: استقد يا سواد! فاعتنقه سواد، وقبل بطنه. فقال عليه الصلاة

وَٱلسَّلَامُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى ذٰلِكَ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ ٱللّٰهِ، أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ آخِرَ ٱلْعَهْدِ أَنْ يَمَسَّ جِلْدِي جِلْدُكَ. فَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ.

اِفْتِدَاءُ أَسْرَى بَدْرٍ

٢ـ اِسْتِشَارَ ٱلرَّسُولُ أَصْحَابَهُ فِيمَا يَفْعَلُ بِأَسْرَى بَدْرٍ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ عُمَرُ بِقَتْلِهِمْ، وَأَشَارَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يُبْقِيَهُمْ، وَيَأْخُذَ مِنْهُمُ ٱلْفِدَاءَ، لِيَكُونَ قُوَّةً لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ.

٣ـ فَوَافَقَ ٱلرَّسُولُ رَأْيَ(1) أَبِي بَكْرٍ، وَأَمَرَ أَنْ لَا يُفْلِتَ أَحَدٌ(2) إِلَّا بِٱلْفِدَاءِ وَكَانَ مِنْ أَرْبَعَةِ ٱلْآفٍ إِلَى أَلْفِ دِرْهَمٍ.

---

(1) وَافَقَ عَلَى رَأْيِ أَبِي بَكْرٍ بَعْدَ أَنْ مَدَحَ رَأْيَ ٱلصَّاحِبَيْنِ فَقَالَ: إِنَّ مَثَلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ مَثَلُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ (فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي، وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ). وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا عُمَرُ مَثَلُ نُوحٍ، قَالَ: (رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ دَيَّارًا).

(2) وَكَانَ مِنَ ٱلْأَسْرَى وَهْبُ بْنُ عُمَيْرٍ، كَانَ وَالِدُهُ مِنْ أَشَدِّ ٱلنَّاسِ عَدَاوَةً لِلرَّسُولِ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلَمَّا أُسِرَ وَلَدُهُ، ٱتَّفَقَ سِرًّا مَعَ صَفْوَانَ عَلَى أَنْ يُسَافِرَ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ، وَيَقْتُلَ ٱلرَّسُولَ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلَمَّا قَدِمَ ٱلْمَدِينَةَ، رَآهُ عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطَّابِ، فَأَخْبَرَ ٱلرَّسُولَ، فَطَلَبَهُ، وَجِيءَ بِهِ، وَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: أَنْعِمُوا صَبَاحًا. فَقَالَ لَهُ ٱلرَّسُولُ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ أَبْدَلَنَا ٱللّٰهُ تَحِيَّةً خَيْرًا مِنْ تَحِيَّتِكَ، وَهِيَ ٱلسَّلَامُ. ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ مَجِيئِهِ، فَقَالَ: مَا جِئْتُ إِلَّا لِأَجْلِ ٱبْنِي. فَقَالَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كَلَّا، بَلِ ٱتَّفَقْتَ أَنْتَ وَصَفْوَانُ عَلَى كَذَا وَكَذَا. فَأَسْلَمَ عُمَيْرٌ، وَقَالَ: كُنَّا نُكَذِّبُكَ بِمَا تَأْتِي بِهِ، وَلَكِنْ هٰذَا أَمْرٌ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا أَنَا وَصَفْوَانُ. فَقَالَ ٱلرَّسُولُ -

٤ـ أَمَّا ٱلْفُقَرَاءُ، فَمَنْ يُحْسِنُ ٱلْقِرَاءَةَ وَٱلْكِتَابَةَ، أَعْطَاهُ ٱلرَّسُولُ عَشَرَةً مِنْ صِبْيَانِ ٱلْمَدِينَةِ، لِيُعَلِّمَهُمْ، وَكَانَ ذٰلِكَ فِدَاءَهُ.

أَسْئِلَةٌ

مَا خُلَاصَةُ مَا حَدَثَ بَيْنَ سَوَادٍ وَٱلرَّسُولِ؟ ـ مَاذَا فَعَلَ ٱلرَّسُولُ بِٱلْأَسْرَى؟ ـ أَيُّ رَأْيٍ وَافَقَ عَلَيْهِ ٱلرَّسُولُ؟ ـ بِمَاذَا ٱفْتَدَى ٱلْفُقَرَاءُ؟



٧

ٱلْمَشْرُوعَاتُ

تَحْوِيلُ ٱلْقِبْلَةِ ـ صَوْمُ رَمَضَانَ ـ زَكَاةُ ٱلْفِطْرِ ـ زَكَاةُ ٱلْمَالِ ـ صَلَاةُ ٱلْعِيدَيْنِ.

١ـ فِي ٱلسَّنَةِ ٱلثَّانِيَةِ مِنَ ٱلْهِجْرَةِ، تَحَوَّلَتِ ٱلْقِبْلَةُ: مِنْ بَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ إِلَى ٱلْكَعْبَةِ، بَعْدَ أَنْ ظَلَّ ٱلْمُسْلِمُونَ يَسْتَقْبِلُونَ بَيْتَ ٱلْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا.

ـ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: فَقِّهُوا أَخَاكُمْ. وَأَقْرِئُوا عَلَيْهِ ٱلْقُرْآنَ، وَأَطْلِقُوا أَسِيرَهُ. وَبَعْدَ ٱلرُّجُوعِ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ، حَصَلَ خِلَافٌ بَيْنَ بَعْضِ ٱلْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ ٱلْغَنَائِمِ. فَأَنْزَلَ ٱللّٰهُ ـ قَطْعًا لِلنِّزَاعِ وَٱلْخِلَافِ ـ أَوَّلَ سُورَةِ ٱلْأَنْفَالِ: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنْفَالِ، قُلِ ٱلْأَنْفَالُ لِلّٰهِ وَٱلرَّسُولِ، فَٱتَّقُوا ٱللّٰهَ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ. وَأَطِيعُوا ٱللّٰهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ). فَتَأَلَّفَتِ ٱلْقُلُوبُ. بَعْدَ أَنْ كَادَتْ تَفْتَرِقُ، وَتَرَكُوا أَمْرَ ٱلْغَنَائِمِ لِلرَّسُولِ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. يَقْسِمُهَا كَيْفَ شَاءَ. كَمَا حَكَمَ ٱلْقُرْآنُ.

٢ ـ وفي شهر شعبان أوجب الله صوم رمضان على المسلمين، ليذوق الصائم شدة الجوع والعطش، فتلين نفسه، ويتهذب خلقه، فيسهل عليه بذل الصدقات.

٢ ـ وفيها أوجب الله زكاة الفطر، رحمة بالفقراء والمساكين والضعفاء، وسدا لحاجتهم، ولإدخال السرور عليهم.

٤ ـ وفيها أوجب زكاة الأموال، وأعطاها للأصناف الثمانية، لتدوم المحبة بين الأغنياء والفقراء، فيتعاونوا ويتناصروا، وينتظم الأمن.

٥ ـ وفيها سن صلاة العيدين، ليتمكن أبناء البلد الواحد من الاجتماع، في يومي عيد الفطر وعيد الأضحى.

أسئلة

متى تحولت القبلة إلى الكعبة؟ ـ متى وجب الصوم؟ ـ متى وجبت زكاة الفطر؟ ـ متى وجبت زكاة الأموال؟ ـ متى سنت صلاة العيدين؟

خلاصة السنة الثانية

في السنة الثانية حدثت غزوة ودان، وبواط، والعشيرة، وبدر الأولى، وقرقرة الكدر، ولم يكن في الجميع حرب، وفيها حدثت غزوة بدر الكبرى، إذ خرج الرسول، ليعترض عير القريش؛ ومعه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا، ولما علمت قريش بخروجه، أرسلت سمائة وخمسين رجلا، فقاتلهم الرسول، حتى انهزموا، وقتل منهم سبعون، وأسر سبعون، ولم يقتل من المسلمين إلا أربعة عشر رجلا، وقد حتم الرسول الفداء على الأغنياء، فافتدتهم قريش. أما الفقراء ففداؤهم تعليم صبيان المدينة القراءة والكتابة.

وفي هذه السنة حدثت غزوة بني قينقاع ـ وهم قوم من يهود المدينة، خانوا العهد ـ فحاصرهم الرسول، وطردهم من المدينة.

وفيها تحولت القبلة: من بيت المقدس إلى الكعبة، وفرض صوم رمضان، وزكاة الفطر، وزكاة الأموال، وسنت صلاة العيدين، وتزوج علي بفاطمة، وعمره إحدى وعشرون سنة، وعمرها خمس عشرة سنة، وفيها دخل الرسول بعائشة، وسنها إذ ذاك تسع سنوات، وفي هذه السنة توفيت رقية بنت الرسول صلى الله عليه وسلم.

٨

السَّنَةُ الثَّالِثَةُ مِنَ الْهِجْرَةِ

غَزَوَاتُهَا ـ قِصَّةُ دُعْثُورٍ وَإِسْلَامِهِ

١ـ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ حَدَثَتْ غَزْوَةُ غَطَفَانَ[1] وَغَزْوَةُ بُحْرَانَ[2] وَغَزْوَةُ أُحُدٍ[3]، وَغَزْوَةُ حَمْرَاءِ الْأَسَدِ[4]، وَلَمْ يَكُنْ حَرْبٌ إِلَّا فِي أُحُدٍ.

غَزْوَةُ غَطَفَانَ

٢ـ خَرَجَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى غَزْوَةِ غَطَفَانَ، لِمُحَارَبَةِ أَعْرَابٍ[5] أَرَادُوا الْغَارَةَ[6] عَلَى الْمَدِينَةِ.

---

(١) اسْمُ قَبِيلَةٍ.
(٢) بُحْرَانُ: اسْمُ مَوْضِعٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ.
(٣) أُحُدٌ: جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ.
(٤) حَمْرَاءُ الْأَسَدِ: مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَهٰذِهِ الْغَزْوَةُ حَدَثَتْ بَعْدَ أُحُدٍ. وَسَبَبُهَا، أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَافَ مِنْ تَجَمُّعِ الْمُشْرِكِينَ وَرُجُوعِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَخَرَجَ خَلْفَهُمْ، فَلَمَّا وَصَلَ حَمْرَاءَ الْأَسَدِ، عَلِمَ أَنَّ الْأَعْدَاءَ رَجَعُوا إِلَى مَكَّةَ، بَعْدَ أَنْ بَلَغَهُمْ خُرُوجُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
(٥) هُمْ بَنُو ثَعْلَبَةَ، وَبَنُو مُحَارِبٍ، تَحْتَ رِئَاسَةِ دُعْثُورٍ.
(٦) مُحَارَبَةُ الْمَدِينَةِ.

٣ـ فَلَمَّا سَمِعُوا بِخُرُوجِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَرَبُوا إِلَى رُءُوسِ الْجِبَالِ، خَوْفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

٤ـ وَحَدَثَ أَنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نَزَعَ ثَوْبَيْهِ لِتَجْفِيفِهِ مِنْ مَطَرٍ بَلَّهُ، وَارْتَاحَ تَحْتَ شَجَرَةٍ، وَالْمُسْلِمُونَ مُتَفَرِّقُونَ.

٥ـ فَرَآهُ أَعْرَابِيٌّ، اسْمُهُ دُعْثُورٌ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ بِسَيْفِهِ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي يَا مُحَمَّدُ؟ فَقَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهُ». فَأَصَابَ الرَّجُلَ هَيْبَةٌ وَخَوْفٌ فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَتَنَاوَلَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي يَا دُعْثُورُ؟ فَقَالَ: لَا أَحَدَ. فَعَفَا عَنْهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْلَمَ، وَدَعَا قَوْمَهُ لِلْإِسْلَامِ، وَحَوَّلَ اللهُ قَلْبَهُ مِنْ عَدَاوَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَمْعِ النَّاسِ لِحَرْبِهِ، إِلَى مَحَبَّتِهِ، وَجَمْعِ النَّاسِ لَهُ.

أَسْئِلَةٌ

مَا الْغَزَوَاتُ الَّتِي حَدَثَتْ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ؟ ـ لِمَاذَا خَرَجَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى غَزْوَةِ غَطَفَانَ؟ ـ مَاذَا عَمِلُوا لَمَّا سَمِعُوا بِخُرُوجِهِ؟ ـ مَاذَا حَدَثَ فِي هٰذِهِ الْغَزْوَةِ؟

٩

غزوة أحد

خروج الرسول صلى الله عليه وسلم - رجوع المنافقين - أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ونتيجة مخالفته

١ ـ خرجت قريش لمحاربة المسلمين، ولأخذ ثأر من قتل منهم في وقعة بدر.

٢ ـ وكان عددهم، مع من حالفهم، ثلاثة آلاف رجل.

٣ ـ فخرج إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه ألف رجل، ورجع عنه في الطريق عبد الله بن أبي بثلثمائة من أصحابه المنافقين[1].

٤ ـ ولما وصل الرسول صلى الله عليه وسلم جبل أحد، أمر خمسين رجلا من الرماة بالتحصن في الجبل، وقال لهم: لا تتركوا الجبل سواء انتصرنا أم كسرنا. ثم بدأ القتال بين الفريقين، فانهزم[2] المشركون.

(١) لما رأى المسلمون عبد الله بن أبي ومن معه، لم يختلفوا فيما يفعلون معهم، فقال قوم: نقاتلهم. وأشار آخرون بتركهم، فأنزل الله: (فما لكم في المنافقين فئتين، والله أركسهم بما كسبوا، أتريدون أن تهدوا من أضل الله، ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا).

(٢) لما رأى الرماة انهزام المشركين قالوا: ما لنا والوقوف من حاجة، ونسوا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم، فذكرهم رئيسهم به، فلم يلتفتوا، وانطلقوا وراء النهب والسلب، فثبت الرئيس، ومعه قليل، حتى حمل عليهم خالد وقتلهم.

٥ ـ وكاد النصر يكون للمسلمين، لولا أن المتحصنين خالفوا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم، وتركوا الجبل واشتغلوا بالنهب والسلب، حينما رأوا انتصار المسلمين.

٦ ـ فلما رأى خالد بن الوليد الجبل خاليا من الرماة، حمل على المسلمين من خلفهم حملة شديدة، حتى انهزم أكثرهم[1].

أسئلة

لماذا خرجت قريش في غزوة أحد؟ كم كان عددهم؟ ـ كم عدد من خرج مع الرسول صلى الله عليه وسلم؟ ـ بماذا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم الرماة؟ ـ من انتصر في هذه الغزوة؟ ـ ماذا حدث بعد تركهم الجبل؟

(١) وأشاع بعض المشركين أن محمدا قد قتل، فدب في المسلمين الفشل، حتى قال بعضهم: علام نقاتل إذا كان محمد قد قتل؟ فارجعوا إلى قومكم يؤمنوكم. وقال جماعة: إذا كان محمد قد قتل، فقاتلوا عن دينكم. أما المنهزمون فاستحيوا من دخول المدينة، بعد فرارهم، ولم يدخلوا إلا بعد رجوع المسلمين. ولما علمت اليهود والمنافقون بما أصاب المسلمين، قالوا لإخوانهم: (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا).
وإن في هذه الغزوة لدرسا مهما، يعلمنا نتيجة مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن تكون أعمالنا خالصة لله، وفي ذلك قال تعالى: (ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر، وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون، منكم من يريد الدنيا، ومنكم من يريد الآخرة، ثم صرفكم عنهم ليبتليكم، ولقد عفا عنكم، والله ذو فضل على المؤمنين.

١٠

ثَبَاتُ الرَّسُولِ ﷺ

فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ

شَجَاعَتُهُ وَصَبْرُهُ - شَجُّ وَجْهِهِ - كَسْرُ رَبَاعِيَتِهِ وَثَنِيَّتِهِ - جَرْحُ وَجْنَتَيْهِ

١ــ ثَبَتَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ، وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ؛ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ.

٢ــ وَقَدْ أَصَابَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، شَدَائِدُ عَظِيمَةٌ، تَحَمَّلَهَا بِمَا أَعْطَاهُ اللهُ مِنَ الثَّبَاتِ وَالصَّبْرِ.

٣ــ فَلَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ أُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ، يُرِيدُ قَتْلَهُ، فَأَخَذَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْحَرْبَةَ مِمَّنْ كَانُوا مَعَهُ، وَضَرَبَهُ ضَرْبَةً كَانَتْ سَبَبَ هَلَاكِهِ، وَلَمْ يَقْتُلْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ غَيْرَهُ طُولَ حَيَاتِهِ.

٤ــ وَوَقَعَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي حُفْرَةٍ[1] فَجُرِحَتْ رُكْبَتُهُ وَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، وَرَمَاهُ[2] بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ بِحَجَرٍ فَشَجَّ وَجْهَهُ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ وَثَنِيَّتَاهُ، وَجُرِحَتْ وَجْنَتَاهُ.[3]

---

(١) حَفَرَهَا أَبُو عَامِرٍ الرَّاهِبُ، وَغَطَّاهَا لِيَقَعَ الْمُسْلِمُونَ فِيهَا.

(٢) رَمَاهُ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَابْنُ قَمِئَةَ.

(٣) «وَالرَّبَاعِيَةُ»: السِّنُّ الَّتِي بَيْنَ النَّابِ وَالثَّنِيَّتَيْنِ. «وَالثَّنِيَّتَانِ»: أَسْنَانُ مُقَدَّمِ الْفَمِ. وَقَدْ قَالَ حِينَئِذٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ. فَأَنْزَلَ اللهُ فِي-

٥ــ وَأُصِيبَ أَصْحَابُهُ، الَّذِينَ كَانُوا يُدَافِعُونَ عَنْهُ بِجِرَاحَاتٍ كَثِيرَةٍ أَيْضًا.

أَسْئِلَةٌ

هَلْ ثَبَتَ الرَّسُولُ ﷺ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ؟ - مَاذَا أَصَابَهُ فِي هٰذِهِ الْغَزْوَةِ؟ - مَنْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ يُرِيدُ قَتْلَهُ؟ - مَاذَا حَصَلَ لَهُ بَعْدَ ذٰلِكَ؟ - بِمَاذَا أُصِيبَ أَصْحَابُهُ؟

١١

الْقَتْلَى

١ــ وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أُحُدٍ أَكْثَرُ مِنْ سَبْعِينَ، وَمِنَ الْمُشْرِكِينَ ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ.

٢ــ وَقَدْ مَثَّلَتْ قُرَيْشٌ بِقَتْلَى الْمُسْلِمِينَ تَمْثِيلًا فَظِيعًا.

٣ــ وَقُتِلَ فِي هٰذِهِ الْغَزْوَةِ حَمْزَةُ - عَمُّ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَافَلَهُ رَجُلٌ اسْمُهُ وَحْشِيٌّ.

٤ــ وَبَقَرَتْ بَطْنَهُ امْرَأَةٌ، وَأَخَذَتْ كَبِدَهُ لِتَأْكُلَهَا، فَلَاكَتْهَا ثُمَّ أَرْسَلَتْهَا.

= سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ). فَلَمَّا وَصَلَ الشِّعْبَ، جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَغَسَلَتْ عَنْهُ الدَّمَ، وَكَانَ عَلِيٌّ يَسْكُبُ الْمَاءَ، ثُمَّ أَخَذَتْ قِطْعَةً مِنْ حَصِيرٍ، فَأَحْرَقَتْهَا، وَوَضَعَتْهَا عَلَى الْجُرْحِ، فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ.

٥ ــ وَقَدْ حَزِنَ عَلَيْهِمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَرَ بِدَفْنِ جَمِيعِ الشُّهَدَاءِ، فِي ثِيَابِهِمُ الَّتِي قُتِلُوا فِيهَا.

٦ ــ وَلَمَّا رَجَعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَرِحَ بِهِمُ الْيَهُودُ وَالْمُنَافِقُونَ وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ: (لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا).

أَسْئِلَةٌ

كَمْ عَدَدُ قَتْلَى أُحُدٍ؟ ــ مَاذَا فَعَلَتْ قُرَيْشٌ بِقَتْلَى الْمُسْلِمِينَ؟ ــ مَنْ أَشْهَرُ مَنْ قُتِلَ فِي أُحُدٍ؟ ــ مَاذَا فُعِلَ بِهِ بَعْدَ قَتْلِهِ؟ ــ مَاذَا فَعَلَ الرَّسُولُ ﷺ بِالشُّهَدَاءِ؟ ــ مَاذَا قَالَ الْيَهُودُ وَالْمُنَافِقُونَ بَعْدَ رُجُوعِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ؟

١٢

حَوَادِثُ

١ ــ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ، زَوَّجَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنْتَهُ أُمَّ كُلْثُومٍ، لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، بَعْدَ أَنْ مَاتَتْ رُقَيَّةُ عِنْدَهُ[1] ــ وَلِهَذَا سُمِّيَ ذَا النُّورَيْنِ ــ.

٢ ــ وَفِيهَا تَزَوَّجَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَفْصَةَ[2] بِنْتَ عُمَرَ

(١) تُوُفِّيَتْ وَالرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَدْرٍ، وَقَدْ تَأَخَّرَ زَوْجُهَا عُثْمَانُ عَنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ، لِانْشِغَالِهِ بِتَمْرِيضِهَا. (٢) بَعْدَ أَنْ تُوُفِّيَ زَوْجُهَا، عَقِبَ جِرَاحَاتٍ أَصَابَتْهُ بِبَدْرٍ.

ابْنِ الْخَطَّابِ، وَزَيْنَبَ بِنْتَ خُزَيْمَةَ الْهِلَالِيَّةَ[1].

٣ ــ وَفِيهَا وُلِدَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ.

٤ ــ وَفِيهَا حُرِّمَتِ الْخَمْرُ[2] تَحْرِيمًا قَطْعِيًّا: لِضَرَرِهَا فِي الْعَقْلِ وَالْجِسْمِ وَالْمَالِ.

٥ ــ وَكَانَتْ غَيْرَ مُحَرَّمَةٍ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ حُرِّمَتْ تَدْرِيجًا لِمَحَبَّةِ الْعَرَبِ لَهَا، وَصُعُوبَةِ تَرْكِهَا.

أَسْئِلَةٌ

مَتَى زَوَّجَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنْتَهُ أُمَّ كُلْثُومٍ؟ ــ وَمَنْ زَوْجُهَا؟ ــ بِمَنْ تَزَوَّجَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ؟ ــ مَنْ وُلِدَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ؟ ــ مَتَى حُرِّمَتِ الْخَمْرُ؟ ــ هَلْ كَانَتْ مُحَرَّمَةً قَبْلَ الْإِسْلَامِ؟



(١) وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا بِأُحُدٍ، وَتُسَمَّى فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِأُمِّ الْمَسَاكِينِ، لِرَأْفَتِهَا وَإِحْسَانِهَا إِلَيْهِمْ.

(٢) وَأَوَّلُ مَا نَزَلَ فِيهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) وَلَمَّا شَرِبَهَا بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ، وَخَلَطَ فِي الْقِرَاءَةِ، حُرِّمَتِ الصَّلَاةُ عَلَى السَّكْرَانِ، بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ). وَلَمَّا حَدَثَ مِنْ شُرْبِهَا اعْتِدَاءُ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى إِخْوَانِهِمْ، حُرِّمَتْ قَطْعِيًّا، بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ، وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ). وَالْأَنْصَابُ: حِجَارَةٌ تُنْصَبُ عَلَيْهَا دِمَاءُ الذَّبْحِ وَتُعْبَدُ. وَالْأَزْلَامُ: الَّتِي كَانُوا يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا.

خلاصة السنة الثالثة

حدثت في السنة الثالثة غزوة غطفان وبحران، وحمراء الأسد، ولم يكن في الجميع حرب، وفيها حدثت غزوة أحد: خرجت قريش مع حلفائها، في ثلاثة آلاف رجل من العرب، وجاؤوا أحدا، للأخذ بثأر من قتل منهم في بدر، فخرج إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم في ألف. رجع منهم عبد الله بن أبي، بثلثمائة من المنافقين، ثم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم الرماة أن لا يفارقوا الجبل، وبدأ القتال، فانهزم المشركون، وكاد النصر يكون للمسلمين، لولا أن الرماة خالفوا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم، فحملت عليهم خيل المشركين، فانهزم أكثرهم، واستشهد منهم أكثر من سبعين، منهم حمزة: عم الرسول صلى الله عليه وسلم، وأراد أبي بن خلف أن يقتل الرسول صلى الله عليه وسلم، فضربه الرسول صلى الله عليه وسلم بحربة كانت سبب هلاكه، ولم يقتل غيره، وجرحت ركبتا الرسول صلى الله عليه وسلم، وشج وجهه، وكسرت رباعيته وثنيتاه، وجرحت وجنتاه، وأصيب من ثبت معه من أصحابه بجراحات كثيرة.

وفي هذه السنة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم ابنته

أم كلثوم عثمان بن عفان.

وفيها تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب، وزينب بنت خزيمة الهلالية. وفيها ولد الحسن، وحرمت الخمر تحريما قطعيا.

١٣

السنة الرابعة من الهجرة

غزوة بني النضير

١ ـ في السنة الرابعة من الهجرة حدثت غزوة بني النضير، وغزوة ذات الرقاع[1]، وغزوة بدر الآخرة[2]، ولم يكن فيها حرب، إلا في بني النضير.

٢ ـ بنو النضير: قبيلة من يهود المدينة، كان بينهم وبين المسلمين عهود، يؤمن كل منهم الآخر.

---

(١) خرج إليها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بني النضير، ومعه (٧٠٠) مقاتل، لمحاربة قبائل من نجد، تجمعوا لقتاله، وهم: بنو ثعلبة، وبنو محارب. فلما سمعوا بخروجه هربوا، تاركين نساءهم. ثم رجع بعضهم لقتاله، وكان المسلمون يصلون صلاة الخوف، فلما رأوهم، ألقى الله في قلوبهم الرعب، ولم تكن حرب، وفي هذه الغزوة نزل جبريل عليه السلام بصلاة الخوف، ورخصة التيمم.

(٢) خرج الرسول صلى الله عليه وسلم إليها، ومعه ألف وخمسمائة رجل لقتال أبي سفيان، الذي أوعد المسلمين ببدر، كما مر، ولكنه لم يتمكن من الوفاء بوعده، بل أرسل نعيم بن مسعود إلى المدينة، ليرهب المسلمين، فقدم نعيم المدينة، وقال: (إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، فزادهم إيمانا، وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل). فلما وصل الرسول صلى الله

٣ ـ قدم إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم مع بعض أصحابه، فاتفق جماعة منهم على قتله، فعلم الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك، فخرج من عندهم، وتبعه أصحابه.

٤ ـ ثم أرسل إليهم يأمرهم بالخروج من البلاد، فأطاعوا ثم امتنعوا[1].

٥ ـ فحاصرهم الرسول صلى الله عليه وسلم، حتى سألوه الخروج فأذن لهم، وخرجوا بأموالهم ونسائهم وأولادهم، وما يستطيعون حمله على الإبل، إلا آلة الحرب.

أسئلة

ما الغزوات التي حدثت في السنة الرابعة؟ ـ من بنو النضير؟ ماذا فعلوا؟ ـ بماذا أمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بعد خروجه؟ ـ

= عليه وسلم إلى بدر، وجد أبا سفيان قد هرب بمن معه، أما المسلمون: (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل، لم يمسسهم سوء، واتبعوا رضوان الله، والله ذو فضل عظيم).

(1) وسبب امتناعهم: أن إخوانهم المنافقين أرسلوا لهم، يقولون: لا تخرجوا من دياركم: (لئن أخرجتم لنخرجن معكم، ولا نطيع فيكم أحدا أبدا، وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون. لئن أخرجوا لا يخرجون معهم، ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار، ثم لا ينصرون). فطمع اليهود بوعودهم، وامتنعوا ولما طردوا، لم يروا من المنافقين من ساعدهم كما أخبر الله تعالى.

ماذا فعل بهم بعد ذلك؟

١٤

حوادث

١ ـ في السنة الرابعة نزل جبريل في غزوة ذات الرقاع بصلاة الخوف، وفي هذه الغزوة أيضا نزلت رخصة التيمم.

٢ ـ وفي هذه السنة توفيت زينب زوج الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو سلمة ابن عمته عليه الصلاة والسلام، وهو أخوه من الرضاع.

٣ ـ وفيها تزوج الرسول عليه الصلاة والسلام أم سلمة.

٤ ـ وفيها ولد الحسين بن علي.

٥ ـ وفيها أمر الرسول صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت أن يتعلم كتابة اليهود، ليكتب له إليهم، ويقرأ له ما يكتبون إليه.

أسئلة:

متى نزل جبريل بصلاة الخوف؟ ـ ومتى نزلت رخصة التيمم؟ ـ من توفي في السنة الرابعة؟ ـ بمن تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم؟ ـ من ولد في هذه السنة؟ ـ بماذا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت؟

خُلاصةُ السَّنةِ الرَّابعةِ

مِنَ الهِجرةِ

فِي السَّنةِ الرَّابعةِ: حدثَتْ غزوةُ بني النَّضيرِ (قبيلةٌ مِنَ اليهودِ خانُوا العهُودَ) فحاصَرَهُمُ الرَّسولُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، وأخرجَهُم مِنَ المدينةِ.. وفيها حدثَتْ غزوةُ ذاتِ الرِّقاعِ، ولمْ يكنْ فيها حربٌ، بلْ فيها نزلَتْ صلاةُ الخوفِ، ورُخصةُ التَّيمُّمِ.. وفيها حدثَتْ غزوةُ بدرٍ الآخِرةُ، ولمْ يكنْ فيها حربٌ.. وفيها تُوفِّيَتْ زينبُ زوجُ الرَّسولِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ.. وفيها تُوفِّيَ أبو سلمةَ ابنُ عمَّةِ الرَّسولِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وأخُوهُ مِنَ الرَّضاعِ.. وفيها وُلِدَ الحُسينُ، وتزوَّجَ الرَّسولُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أُمَّ سلمةَ.. وفيها أمرَ زيدَ بنَ ثابتٍ أنْ يتعلَّمَ كتابةَ اليهودِ.



١٥

السَّنةُ الخامسةُ مِنَ الهِجرةِ

غزوةُ دُومةِ الجندلِ[1] - غزوةُ بني المُصطلِقِ - أسبابُ إسلامِ بني المُصطلِقِ

١ - فِي السَّنةِ الخامسةِ مِنَ الهِجرةِ حدثَتْ غزوةُ دُومةِ الجندلِ، ولمْ يحدُثْ فيها حربٌ، لأنَّهُ هربَ مَنْ فيها، وتركُوا ماشيتَهُم، فغنِمَها المُسلمُونَ.

٢ - وفيها حدثَتْ غزوةُ بني المُصطلِقِ[2]، الَّذينَ تجمَّعُوا لمحاربةِ المُسلمينَ.

٣ - خرجَ إليهِمُ الرَّسولُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بجمعٍ كثيرٍ، فأصابَهُم، وسبَى المُسلمُونَ نساءَهُم ورجالَهُم وذُرِّيَّتَهُم وأموالَهُم، وقتلُوا منهُم عشرةً، وأسرُوهُم جميعَهُم.

٤ - وكانَ مِنَ الأسرَى، برَّةُ بنتُ رئيسِهِم، فتزوَّجَها[3] الرَّسولُ صلَّى

---

(١) دُومةُ الجندلِ: بلدةٌ بينَ الشَّامِ والمدينةِ، خرجَ الرَّسولُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إليها بألفِ رجلٍ، لقتالِ أعرابٍ يظلِمُونَ مَنْ مرَّ بِهِم، فهربُوا.

(٢) لقبُ جُذيمةَ بنِ سعدٍ، وتُسمَّى أيضًا غزوةَ المُريسيعِ، وهُوَ ماءٌ لبني خُزاعةَ.

(٣) وبعدَ أنْ تزوَّجَها الرَّسولُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أطلقَ المُسلمُونَ أسرَى قومِها وقالُوا: (أصهارُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لا نُبقِي أسرَهُم في أيدِينا). وحدثَ في هذهِ الغزوةِ أنَّ خادمًا لعُمرَ بنِ الخطَّابِ، تخاصَمَ معَ رجلٍ مِنَ الخزرجِ وضربَهُ، فنادَى الخزرجيُّ قومَهُ ونادَى الخادمُ المُهاجرينَ. فأقبلَ الفريقانِ، وكادُوا يقتتِلُونَ، لولا أنْ خرجَ الرَّسولُ صلَّى اللهُ عليهِ

اللهُ عليهِ وسلم، وسمّاها جُوَيْرِيَة.

٥ ــ فلمّا سمع بنو المصطلق بذلك، أسلموا جميعهم وصاروا أعوانًا للمسلمين، بعد أن كانوا أعداءهم.

أسئلة

متى حدثت غزوة دومة الجندل؟ - متى حدثت غزوة بني المصطلق؟ هل أصابهم الرسول صلى الله عليه وسلم؟ - بمن تزوج من أسراهم؟ - ماذا فعل بنو المصطلق، بعد أن سمعوا بذلك؟

١٦

حديث الإفك

١ ــ خرج مع الرسول صلى الله عليه وسلم من نسائه في غزوة بني المصطلق، السيدة عائشة، وأم سلمة.

٢ ــ وفي أثناء رجوع الجيش، مضت السيدة عائشة لقضاء حاجتها ولمّا عادت افتقدت عقدها، فرجعت تبحث عنه[1]، وبعد

= وسلم، وقال: ما بال دعوى الجاهلية؟ - ثم أسكن الفتنة.

(١) وبعد رجوعها للبحث عن العقد، جاء القوم الذين يرحلونها، فاحتملوا هودجها، ظانين أنها فيه. لأن النساء كن خفافًا إذ ذاك فلم يستنكر القوم خفة الهودج.

أن وجدته رجعت، فرأت الجيش قد تقدّمها، فغلبت عينيها النوم، فنامت في الطريق.

٣ ــ وكان صفوان بن المعطل يسير وراء الجيش، يتفقد ضائعه. فلما وصل عندها ورآها عرفها[1]، فأناخ راحلته وأركبها، من غير أن يتكلما بكلمة، ثم سار يقود الراحلة، حتى لحق بالجيش.

٤ ــ فاتهموها بصفوان، وتولى كبر الإفك عبد الله بن أبي، رئيس المنافقين، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم بين مصدق ومكذب لما أشيع عنها[2]، حتى نزلت آيات براءتها بسورة النور.

٥ ــ ففرح الرسول صلى الله عليه وسلم، وبشرها ببراءتها، وأمر

(١) لأنه كان قد رآها قبل الحجاب.

(٢) وهي لا تشعر بشيء، لأنها بعد رجوعها مرضت شهرًا، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمرّ على بابها، لا يزيد على قوله: كيف حالكم؟ فلما نقهت أخبرت بما يقولون عنها، فازدادت مرضًا على مرضها، ولما جاءها الرسول صلى الله عليه وسلم، طلبت منه أن تمرّض في بيت أبيها، فأذن لها، فلما كانت في بيت أبيها، أخذت تبكي طول ليلتها. واستشار الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه فيما يفعل، فقال له أسامة بن زيد: أهلك أهلك، ولا نعلم عليهم إلا خيرًا. وسأل جارية عنها، فشهدت ببراءتها، ثم جاء الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عائشة، وسألها عن صحة ما يشاع عنها، وأن تستغفر الله وتتوب إذا كان حقًا ما يقال، فبكت، ولم يزل الرسول صلى الله عليه وسلم يراودها، حتى نزلت عليه آيات براءتها، وهي: (إنّ الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم، لا تحسبوه شرًا لكم، بل هو خير لكم، لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم، والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم) إلى قوله تعالى: (والله سميع عليم).

بِجَلْدِ مَنْ صَرَّحَ بِالْإِفْكِ ثَمَانِينَ جَلْدَةً، وَكَانُوا ثَلَاثَةً (وَهُمْ: حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ، وَمِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ).

أَسْئِلَةٌ

مَنْ خَرَجَ مَعَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نِسَائِهِ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ؟ - لِمَاذَا تَأَخَّرَتْ عَائِشَةُ عَنِ الْجَيْشِ؟ - مَنْ أَوْصَلَهَا إِلَى الْجَيْشِ؟ - بِمَاذَا اتَّهَمُوهَا؟ - هَلْ كَانَ الرَّسُولُ مُصَدِّقًا لِمَا أُشِيعَ عَنْهَا؟ - مَا فَعَلَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ بَرَاءَتِهَا؟

١٧

غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ

١ - فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ حَدَثَتْ غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ، وَتُسَمَّى بِالْأَحْزَابِ أَيْضًا.

٢ - لِأَنَّ كَثِيرًا مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ وَالْيَهُودِ، اجْتَمَعُوا لِمُحَارَبَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَحَاصَرُوا الْمَدِينَةَ.

٣ - وَكَانَ عَدَدُهُمْ عَشَرَةَ آلَافِ رَجُلٍ، يَرْأَسُهُمْ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ.

٤ - فَحَفَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ خَنْدَقًا،

(بِإِشَارَةِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ): خَوْفًا مِنَ الْهُجُومِ.

٥ - وَاسْتَمَرَّ الْحِصَارُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا، إِلَى أَنْ تَفَرَّقَتْ كَلِمَةُ الْأَحْزَابِ.[1]

٦ - وَسَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ[2] رِيحًا شَدِيدَةً، وَجُنُودًا لَمْ يَرَوْهَا، قَلَعَتْ أَوْتَادَهُمْ، وَكَفَأَتْ قُدُورَهُمْ، وَسَفَتْ عَلَيْهِمُ التُّرَابَ، وَرَمَتْهُمْ بِالْحَصَى، فَهَرَبُوا مِنْ لَيْلَتِهِمْ.



---

(١) وَسَبَبُ ذَلِكَ هُوَ أَنَّ نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ، وَهُوَ صَدِيقُ قُرَيْشٍ وَالْيَهُودِ، أَسْلَمَ سِرًّا، وَتَوَجَّهَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، الَّذِينَ نَقَضُوا عُهُودَ الْمُسْلِمِينَ، وَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ قُرَيْشًا وَغَطَفَانَ يَرَوْنَ انْتِهَازَ الْفُرْصَةِ، وَإِلَّا فَسَيَرْجِعُونَ إِلَى بِلَادِهِمْ، فَلِمَاذَا تَقِفُونَ مَعَهُمْ عَلَى الرَّجُلِ، وَأَنْتُمْ سَاكِنُونَ مَعَهُ فِي الْمَدِينَةِ، وَلَا طَاقَةَ لَكُمْ بِحَرْبِهِ وَحْدَكُمْ، فَالْأَحْسَنُ أَلَّا تَدْخُلُوا فِي هَذِهِ الْحَرْبِ حَتَّى تَعْتَمِدُوا أَنَّ قُرَيْشًا لَنْ يَتْرُكُوكُمْ، وَيَذْهَبُوا إِلَى بِلَادِهِمْ، فَاسْتَحْسَنُوا رَأْيَهُ. ثُمَّ قَامَ مِنْ عِنْدِهِمْ، وَتَوَجَّهَ إِلَى قُرَيْشٍ، وَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ بَنِي قُرَيْظَةَ نَدِمُوا عَلَى مَا فَعَلُوهُ مَعَ مُحَمَّدٍ، وَخَافُوا مِنْكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا وَتَتْرُكُوهُمْ. ثُمَّ أَتَى غَطَفَانَ، وَأَخْبَرَهُمْ بِمِثْلِ ذَلِكَ فَأَرْسَلَ أَبُو سُفْيَانَ وَفْدًا إِلَى قُرَيْظَةَ يَدْعُوهُمْ لِلْقِتَالِ غَدًا، وَكَانَ ذَلِكَ لَيْلَةَ السَّبْتِ، فَأَجَابُوا بِأَنَّهُمْ لَا يُقَاتِلُونَ فِي السَّبْتِ، فَتَحَقَّقَ عِنْدَ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ كَلَامُ نُعَيْمِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَتَفَرَّقَتِ الْقُلُوبُ، وَخَافَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

(٢) مِصْدَاقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ، إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ، فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا، وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا. إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ، وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ، وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ، وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا، هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ، وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا. وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ: مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا. وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ: يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا، وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ، يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ، وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ، إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا.)

أَسْئِلَةٌ

مَتَى حَدَثَتْ غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ ؟ لِمَاذَا سُمِّيَتْ بِالْأَحْزَابِ ؟ كَمْ عَدَدُ الْمُتَحَزِّبِينَ ؟ - مَاذَا عَمِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْعِهِمْ ؟ - كَمْ يَوْمًا اسْتَمَرَّ الْحِصَارُ ؟ - مَاذَا حَدَثَ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ ؟ -

١٨

غَزْوَةُ بَنِي قُرَيْظَةَ

١ ــ بَنُو قُرَيْظَةَ قَوْمٌ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ، خَانُوا الْعُهُودَ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ وَأَظْهَرُوا الْعَدَاوَةَ لِلْمُسْلِمِينَ .

٢ ــ فَلَمَّا رَجَعَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ، أَمَرَ اللهُ بِمُحَارَبَتِهِمْ، وَتَطْهِيرِ أَرْضِهِ مِنْهُمْ .

٣ ــ فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ ثَلَاثَةُ آلَافٍ فَحَاصَرَهُمْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً .

٤ ــ فَسَلَّمُوا بَعْدَهَا، وَحَكَمَ عَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ بِقَتْلِ الرِّجَالِ، وَسَبْيِ النِّسَاءِ وَالذُّرِّيَّةِ .

٥ ــ فَأَمَرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَنْفِيذِ الْحُكْمِ، فَنُفِّذَ فِيهِمْ،

وَهٰذَا جَزَاءُ كُلِّ خَائِنٍ غَادِرٍ .

أَسْئِلَةٌ

مَنْ بَنُو قُرَيْظَةَ ؟ بِمَاذَا أَمَرَ اللهُ الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ مَنْ خَرَجَ مَعَهُ ؟ مَاذَا فَعَلُوا بَعْدَ حِصَارِهِمْ ؟ - بِمَاذَا أَمَرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

١٩

مَسْأَلَةُ زَيْدٍ وَزَيْنَبَ[١]

١ ــ خَطَبَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ لِزَيْدِ ابْنِ حَارِثَةَ، فَأَبَتْ، وَأَبَى أَهْلُهَا .

٢ ــ فَأَنْزَلَ اللهُ : (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) .

(١) يُرْوَى عَنْ بَعْضِ ضُعَفَاءِ الْعُقُولِ فِي هٰذِهِ الْمَسْأَلَةِ، أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ زَوَّجَ زَيْدًا زَيْنَبَ، مَرَّ يَوْمًا بِبَيْتِ زَيْدٍ، وَكَانَ غَائِبًا، فَرَأَى زَيْنَبَ، لِأَنَّ الرِّيحَ رَفَعَتِ السِّتْرَ عَنْهَا، فَأَعْجَبَتْهُ، وَقَالَ : سُبْحَانَ اللهِ . فَلَمَّا جَاءَ زَيْدٌ أَخْبَرَتْهُ بِذَلِكَ، فَعَزَمَ عَلَى طَلَاقِهَا . وَأَخْبَرَ الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ، فَنَهَاهُ الخ، وَهٰذِهِ رِوَايَةٌ لَا يَرْضَاهَا الْعَقْلُ، وَفِيهَا مُخَالَفَةٌ لِلهِ بِقَوْلِهِ « وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ » . . . وَفِي تَفْسِيرِ الْمَرَاغِي لِلشَّيْخِ [illegible] تَفْصِيلٌ، فَرَاجِعْهُ إِنْ شِئْتَ !

٣ــ عِنْدَ ذٰلِكَ قَبِلُوا، فَدَخَلَ عَلَيْهَا زَيْدٌ، وَلٰكِنَّهَا صَارَتْ تَفْتَخِرُ عَلَيْهِ بِشَرَفِهَا وَنَسَبِهَا، فَشَكَاهَا إِلَى ٱلرَّسُولِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٤ــ فَأَمَرَهُ ٱلرَّسُولُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِٱحْتِمَالِ ٱلصَّبْرِ عَلَيْهَا، فَصَبَرَ حَتَّى ضَاقَتْ نَفْسُهُ، فَأَخْبَرَ ٱلرَّسُولَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِٱلْعَزْمِ عَلَى طَلَاقِهَا.

٥ــ فَأَمَرَ ٱللهُ ٱلرَّسُولَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَزَوَّجَ زَيْنَبَ بَعْدَ طَلَاقِهَا: حِفْظًا لِشَرَفِهَا، وَدَفْعًا لِلنِّزَاعِ وَٱلشِّقَاقِ، وَإِبْطَالًا لِعَادَةِ ٱلتَّبَنِّي.



أَسْئِلَةٌ

لِمَنْ خَطَبَ ٱلرَّسُولُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ؟. مَاذَا نَزَلَ فِي ذٰلِكَ؟. هَلْ قَبِلَ أَهْلُهَا بَعْدَ مَا نَزَلَ فِي شَأْنِهَا؟. بِمَاذَا أَمَرَهُ ٱلرَّسُولُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَا شَكَاهَا إِلَيْهِ؟. بِمَاذَا أَمَرَ ٱللهُ رَسُولَهُ بَعْدَ أَنْ عَزَمَ زَيْدٌ عَلَى طَلَاقِهَا؟



٢٠
إِبْطَالُ ٱلتَّبَنِّي

١ــ كَانَ ٱلرَّسُولُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّخِذًا زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ كَٱبْنِهِ، حَتَّى أَلْحَقَهُ بِنَسَبِهِ، كَمَا كَانَتْ عَادَةُ ٱلْعَرَبِ فِي ٱلتَّبَنِّي.

٢ــ فَلَمَّا أَمَرَهُ ٱللهُ بِزَوَاجِ زَيْنَبَ، قَالَ لِزَيْدٍ: (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللهَ)، وَأَخْفَى أَمْرَ ٱللهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَابُدَّ حَاصِلٌ.

٣ــ لِأَنَّهُ خَشِيَ أَنْ تَقُولَ ٱلْعَرَبُ: تَزَوَّجَ مُحَمَّدٌ مُطَلَّقَةَ ٱبْنِهِ.

٤ــ فَأَنْزَلَ ٱللهُ فِي ذٰلِكَ[4]: (فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا[1] زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ[2] فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ[3] إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا، وَكَانَ أَمْرُ ٱللهِ مَفْعُولًا) ثُمَّ حَرَّمَ ٱلتَّبَنِّيَ عَلَى ٱلْمُسْلِمِينَ لِمَا فِيهِ مِنَ ٱلْأَضْرَارِ، وَأَنْزَلَ فِيهِ: (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ، وَلٰكِنْ رَسُولَ ٱللهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّينَ، وَكَانَ ٱللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا). وَمِنْ ذٰلِكَ ٱلْحِينِ صَارَ ٱسْمُ زَيْدٍ (زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ)، بَدَلًا مِنْ

---

(١) وَطَرًا: حَاجَةً. (٢) حَرَجٌ: ضِيقٌ.
(٣) أَدْعِيَاءِ: جَمْعُ دَعِيٍّ، وَهُوَ ٱلْمُنْتَسِبُ إِلَى غَيْرِ نَسَبِهِ.
(٤) أَوَّلُ ٱلْآيَةِ: (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ ٱللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ، أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ، وَٱتَّقِ ٱللهَ، وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللهُ مُبْدِيهِ، وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ، وَٱللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ، فَلَمَّا قَضَى إلخ)

(زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ).

أَسْئِلَةٌ

كَيْفَ كَانَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُتَّخِذًا زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ؟ - مَاذَا قَالَ لِزَيْدٍ حِينَمَا أَمَرَهُ اللهُ بِزَوَاجِ زَيْنَبَ؟ - لِمَاذَا لَمْ يَتَزَوَّجْهَا؟ - مَاذَا نَزَلَ بَعْدَ ذٰلِكَ؟

٢١

آيَةُ الْحِجَابِ وَفَرِيضَةُ الْحَجِّ

١ - فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ نَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ، وَهُوَ خَاصٌّ بِنِسَاءِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا[1] فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ؛ ذٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ). أَمَّا غَيْرُ أَزْوَاجِهِ فَأُمِرْنَ بِغَضِّ الْبَصَرِ، وَأَنْ لَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ.

٢ - وَيَنْقَسِمُ الْحِجَابُ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ: أَحَدُهَا خَاصٌّ بِنِسَاءِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاثْنَانِ يَعُمَّانِ نِسَاءَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَغَيْرَهُنَّ.

(١) الْمَعْنَى: إِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ شَيْئًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حَاجِزٍ.

٣ - فَالْأَوَّلُ: أَنْ تَسْتُرَ الْمَرْأَةُ جَمِيعَ بَدَنِهَا[1]، حَتَّى وَجْهَهَا وَكَفَّيْهَا، وَهُوَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ آيَةُ الْحِجَابِ فِي شَأْنِ نِسَاءِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ خَاصٌّ بِهِنَّ.

٤ - الثَّانِي: أَنْ تَسْتُرَ الْمَرْأَةُ جَمِيعَ بَدَنِهَا، إِلَّا الْوَجْهَ وَالْكَفَّيْنِ، وَزَادَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْقَدَمَيْنِ، لِلْفَقِيرَاتِ اللَّوَاتِي يَشْتَغِلْنَ فِي الْمَزَارِعِ، وَذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ[2]). الْأَحْزَابُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلَا يُبْدِينَ[3] زِينَتَهُنَّ[4] إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا[5]، وَلْيَضْرِبْنَ[6] بِخُمُرِهِنَّ[7] عَلَى جُيُوبِهِنَّ[8]). سُورَةُ النُّورِ، وَهٰذَا عَامٌّ.

٥ - الثَّالِثُ: أَنْ لَا يَكُونَ اخْتِلَاطٌ بَيْنَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ، إِلَّا مَعَ ذِي

(١) يُغَطِّينَ أَبْدَانَهُنَّ.
(٢) الْجِلْبَابُ: ثَوْبٌ وَاسِعٌ تَلْبَسُهُ الْمَرْأَةُ فَوْقَ ثِيَابِهَا، وَقِيلَ هُوَ الْمُلَاءَةُ.
(٣) لَا يُبْدِينَ: لَا يُظْهِرْنَ.
(٤) زِينَتَهُنَّ: كَالسِّوَارِ لِلذِّرَاعِ، وَالدُّمْلُجِ لِلْعَضُدِ، وَالْخَلْخَالِ لِلرِّجْلِ، وَالْقِلَادَةِ لِلْعُنُقِ، وَالْإِكْلِيلِ لِلرَّأْسِ، وَالْوِشَاحِ لِلصَّدْرِ، وَالْقُرْطِ لِلْأُذُنِ.
(٥) إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا: كَالْخَاتَمِ فِي الْأُصْبُعِ، وَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ، وَالْخِضَابِ فِي الْيَدِ.
(٦) وَلْيَضْرِبْنَ: يَسْتُرْنَ.
(٧) بِخُمُرِهِنَّ: الْخِمَارُ، هُوَ مَا تُغَطِّي بِهِ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا.
(٨) جُيُوبِهِنَّ: الْجُيُوبُ جَمْعُ جَيْبٍ، وَهُوَ طَوْقُ الْقَمِيصِ حَيْثُ يَدْخُلُ مِنْهُ الرَّأْسُ، وَكَانَتْ فِي ذٰلِكَ الْوَقْتِ وَاسِعَةً، يَظْهَرُ مِنْهَا الْعُنُقُ وَالصَّدْرُ، وَكُنَّ يُرْسِلْنَ الْخُمُرَ وَرَاءَهُنَّ، فَتَظْهَرُ هٰذِهِ الْمَوَاضِعُ، فَأَمَرَهُنَّ اللهُ بِسَتْرِهَا.

مَحْرَم، وهو عامٌّ لنساء النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن، لقوله صلى الله عليه وسلم: (لا يخلونّ رجل بامرأة إلا مع ذي مَحْرَم)، وهذا عامٌّ أيضًا.

٦ـ وفي هذا العام فُرِضَ الحجُّ، على من استطاع إليه سبيلا، ليجتمع المسلمون في مكة، ويتعارفوا ويتحدوا.

أسئلة

متى نزلت آية الحجاب؟ـ كم قسمًا ينقسم الحجاب؟ـ ما الأول؟ـ ما الثاني؟ـ ما الثالث؟ـ متى فُرِضَ الحجُّ؟

خلاصة السنة الخامسة
من الهجرة

في السنة الخامسة من الهجرة، حدثت غزوة دومة الجندل، ولم يحدث فيها حرب، ثم غزوة بني المصطلق، فقُتِلَ عشرة، وأُسِرَ الباقون. وكانت جويرية بنت الحارث سيدهم من جملة السبايا، فتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان تزوجها سببًا لإسلام قومها.

وفي هذه الغزوة اتُّهِمَت السيدة عائشة بصفوان بن المعطل، فبرّأها القرآن.

وفي هذه السنة حدثت غزوة الخندق: اجتمعت قريش مع غيرها من العرب واليهود لمحاربة المسلمين، وكان عددهم عشرة آلاف، فحفر المسلمون حول المدينة خندقًا، ومكث الحصار خمسة عشر يومًا، فسلّط الله عليهم ريحًا وجنودًا لم يروها، ورجعوا خائبين.

وفيها حدثت غزوة بني قريظة لخيانتهم العهد، فقتلهم وسبى نساءهم وذريتهم.

وفيها تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش، بعد أن طلقها زيد بن حارثة، وأُبْطِلَت عادة التبني.

وفيها فُرِضَ الحجُّ، ونزلت آية الحجاب.



٢٢

السَّنَةُ السَّادِسَةُ مِنَ الْهِجْرَةِ

غَزَوَاتُهَا - إِسْلَامُ ثُمَامَةَ وَأَخْلَاقُهُ

١ - فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ حَدَثَتْ غَزْوَةُ بَنِي لِحْيَانَ[1] لِغَدْرِهِمْ[2] وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا حَرْبٌ، لِأَنَّهُمْ هَرَبُوا.

٢ - وَفِيهَا حَدَثَتْ غَزْوَةُ الْغَابَةِ[3] حَصَلَتْ فِيهَا مُنَاوَشَاتٌ، قُتِلَ فِيهَا مُسْلِمٌ وَمُشْرِكَانِ.

٣ - وَفِيهَا حَدَثَتْ غَزْوَةُ الْحُدَيْبِيَةِ[4]، وَلَمْ يَحْدُثْ فِيهَا حَرْبٌ، حِفْظًا عَلَى حُرُمَاتِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ.

---

(١) بَنُو لِحْيَانَ: اسْمُ قَبِيلَةٍ.

(٢) لِغَدْرِهِمْ بِجَمَاعَتِهِمْ: وَذَلِكَ أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ قَدْ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رَجُلًا، اسْمُهُ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ، لِيُعَلِّمَهُمُ الدِّينَ، فَقَتَلُوهُ، وَكَانَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ ثَمَانِيَةً، وَبَاعُوا اثْنَيْنِ لِأَهْلِ مَكَّةَ، فَقَتَلُوهُمَا، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِائَتَيْ رَاكِبٍ، فَهَرَبُوا.

(٣) الْغَابَةُ مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، خَرَجَ إِلَيْهَا الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعَهُ خَمْسُمِائَةِ رَجُلٍ لِقِتَالِ أَعْرَابٍ هَجَمُوا عَلَى لِقَاحِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَيْ نِيَاقِهِ)، وَسَلَبُوهَا، وَقَتَلُوا ابْنَ أَبِي ذَرٍّ، وَكَانَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ أَنْعَمَ عَلَى رَئِيسِهِمْ (عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ) فَأَعْطَاهُ أَرْضًا، فَكَفَرَ بِالنِّعْمَةِ، وَفَعَلَ مَا فَعَلَ.

(٤) الْحُدَيْبِيَةُ: بِئْرٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ.

٤ - وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ أَسْلَمَ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالَةَ[1]، بَعْدَ أَنْ عَامَلَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمُنْتَهَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ.

٥ - وَبَعْدَ إِسْلَامِهِ، قَالَ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ - مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ وَجْهٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ».

أَسْئِلَةٌ

مَتَى حَدَثَتْ غَزْوَةُ بَنِي لِحْيَانَ؟ - مَتَى حَدَثَتْ غَزْوَةُ الْغَابَةِ؟ - مَتَى حَدَثَتْ غَزْوَةُ الْحُدَيْبِيَةِ؟ - مَنْ أَسْلَمَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ؟ - مَاذَا قَالَ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ؟

---

(١) أَسَرَتْهُ سَرِيَّةٌ فِي الطَّرِيقِ، وَجَاءَتْ بِهِ إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَرَفَهُ. فَأَسْلَمَ. وَبَعْدَ إِسْلَامِهِ رَجَعَ إِلَى بِلَادِهِ الْيَمَامَةِ، وَمَرَّ بِمَكَّةَ مُعْتَمِرًا، وَأَظْهَرَ فِيهَا الْإِسْلَامَ. وَلَمَّا رَجَعَ إِلَى بِلَادِهِ مَنَعَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ حُبُوبَ الْيَمَنِ حَتَّى يُسْلِمُوا، فَاسْتَغَاثَتْ قُرَيْشٌ بِالرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَشْفَقَ عَلَيْهِمْ، وَأَرْسَلَ إِلَى ثُمَامَةَ لِيُعِيدَ عَلَيْهِمْ مَا كَانَ يَأْتِيهِمْ، فَفَعَلَ.

٢٣

غزوة الحديبية وبيعة الرضوان

١ ـ سببها[1]: أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يريد مكة معتمراً، لا محارباً، ومعه ألف وخمسمائة من المهاجرين والأنصار، بلا سلاح، فلما علمت قريش بخروجه، اجتمعت لمنعه عن بيت الله الحرام.

٢ ـ ولكن لم يحدث فيها حرب، تعظيماً لحرمات البيت، الذي جعله الله حرماً آمناً.

(١) رأى الرسول صلى الله عليه وسلم في منامه: أنه دخل مكة هو وأصحابه، محلقين مقصرين، فأخبر المسلمين أنه يريد العمرة، وخرج بمن معه، حتى وصل أقصى الحديبية، فلما سمعت قريش بقدومه، أرسلت له الرسل، يسألونه عن سبب ذلك، وكان من جملة رسلهم عروة بن مسعود الثقفي، قدم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وقال: يا محمد! جمعت من أوباش الناس، وجئت بهم إلى أهلك وعشيرتك لتفضها بهم (أي لتفرق جمعهم)، إن قريشاً قد حلفت أن لا تدخل مكة هذا العام أبداً، ثم رجع عروة بعد أن رأى ما تفعل الصحابة بالرسول صلى الله عليه وسلم إذ كان لا يتوضأ إلا وتكاد أصحابه يقتتلون عليه يتمسحون به، وإذا جلس خفضوا أصواتهم عنده، ولا يرفعون النظر إليه. ولما وصل إلى قريش قال لهم: جئت كسرى في ملكه، وقيصر في عظمته، فما رأيت ملكاً في قومه، مثل محمد وأصحابه، الذين لا يسلمونه لشيء، فانظروا رأيكم، فإنه عرض عليكم رشداً فاقبلوه، وإني لكم ناصح، وأخاف أن لا تنصروا عليه.

٣ ـ ولما وصل الرسول صلى الله عليه وسلم الحديبية، أرسلت إليه قريش الرسل، يسألونه عن سبب مجيئه.

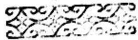
٤ ـ فأرسل إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم عثمان ليعلمهم مقصده، ويبشر المستضعفين بقرب الفتح، وأن الله مظهر دينه.

٥ ـ فلما وصل حبسته قريش، فشاع عند المسلمين أن عثمان قتل.

٦ ـ فدعا الرسول صلى الله عليه وسلم الناس للبيعة، فبايعوه تحت شجرة هناك، على أن لا يفروا، وتسمى هذه البيعة بيعة الرضوان.

أسئلة:

ما سبب غزوة الحديبية؟ ـ هل حدث بين الفريقين حرب؟ ماذا أرسلت قريش للرسول صلى الله عليه وسلم بعد وصوله الحديبية؟ ـ من أرسل إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم؟ ـ ماذا فعلت قريش بعثمان؟ ـ ماذا فعل الرسول صلى الله عليه وسلم حينما شاع قتل عثمان؟



٢٣

غَزْوَةُ الْحُدَيْبِيَةِ وَبَيْعَةُ الرِّضْوَانِ

١ـ سَبَبُهَا (١): أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يُرِيدُ مَكَّةَ مُعْتَمِرًا، لَا مُحَارِبًا، وَمَعَهُ أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، بِلَا سِلَاحٍ، فَلَمَّا عَلِمَتْ قُرَيْشٌ بِخُرُوجِهِ، اجْتَمَعَتْ لِمَنْعِهِ عَنْ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ.

٢ـ وَلٰكِنْ لَمْ يَحْدُثْ فِيهَا حَرْبٌ، تَعْظِيمًا لِحُرُمَاتِ الْبَيْتِ، الَّذِي جَعَلَهُ اللهُ حَرَمًا آمِنًا.

---

(١) رَأَى الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَامِهِ: أَنَّهُ دَخَلَ مَكَّةَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، مُحَلِّقِينَ وَمُقَصِّرِينَ، فَأَخْبَرَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُ يُرِيدُ الْعُمْرَةَ، وَخَرَجَ بِمَنْ مَعَهُ، حَتَّى وَصَلَ أَقْصَى الْحُدَيْبِيَةِ، فَلَمَّا سَمِعَتْ قُرَيْشٌ بِقُدُومِهِ، أَرْسَلَتْ لَهُ الرُّسُلَ، يَسْأَلُونَهُ عَنْ سَبَبِ ذٰلِكَ، وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ رُسُلِهِمْ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، قَدِمَ إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَجَمَعْتَ مِنْ أَوْبَاشِ النَّاسِ، وَجِئْتَ بِهِمْ إِلَى أَهْلِكَ وَعَشِيرَتِكَ لِتَفُضَّهَا بِهِمْ (أَيْ لِتُفَرِّقَ شَمْلَهُمْ)، إِنَّ قُرَيْشًا قَدْ حَلَفَتْ أَنْ لَا تَدْخُلَ مَكَّةَ هٰذَا الْعَامَ أَبَدًا، ثُمَّ رَجَعَ عُرْوَةُ بَعْدَ أَنْ رَأَى مَا تَفْعَلُ الصَّحَابَةُ بِالرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ كَانَ لَا يَتَوَضَّأُ إِلَّا وَتَكَادُ أَصْحَابُهُ يَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ يَتَمَسَّحُونَ بِهِ، وَإِذَا جَلَسَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَلَا يَرْفَعُونَ النَّظَرَ إِلَيْهِ. وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى قُرَيْشٍ قَالَ لَهُمْ: جِئْتُ كِسْرَى فِي مُلْكِهِ، وَقَيْصَرَ فِي عَظَمَتِهِ، فَمَا رَأَيْتُ مَلِكًا فِي قَوْمِهِ، مِثْلَ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، الَّذِينَ لَا يُسْلِمُونَهُ لِشَيْءٍ، فَانْظُرُوا رَأْيَكُمْ، فَإِنَّهُ عَرَضَ عَلَيْكُمْ رُشْدًا فَاقْبَلُوهُ، وَإِنِّي لَكُمْ نَاصِحٌ، وَأَخَافُ أَنْ لَا تَنْتَصِرُوا عَلَيْهِ.

٣ـ وَلَمَّا وَصَلَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحُدَيْبِيَةَ، أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ الرُّسُلَ، يَسْأَلُونَهُ عَنْ سَبَبِ مَجِيئِهِ.

٤ـ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُثْمَانَ لِيُعْلِمَهُمْ مَقْصِدَهُ، وَيُبَشِّرَ الْمُسْتَضْعَفِينَ بِقُرْبِ الْفَتْحِ، وَأَنَّ اللهَ مُظْهِرٌ دِينَهُ.

٥ـ فَلَمَّا وَصَلَ حَبَسَتْهُ قُرَيْشٌ، فَشَاعَ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ.

٦ـ فَدَعَا الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ لِلْبَيْعَةِ، فَبَايَعُوهُ تَحْتَ شَجَرَةٍ هُنَاكَ، عَلَى أَنْ لَا يَفِرُّوا، وَتُسَمَّى هٰذِهِ الْبَيْعَةُ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ.

أَسْئِلَةٌ:

مَا سَبَبُ غَزْوَةِ الْحُدَيْبِيَةِ؟ ـ هَلْ حَدَثَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ حَرْبٌ؟ مَاذَا أَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ وُصُولِهِ الْحُدَيْبِيَةَ؟ ـ مَنْ أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ـ مَاذَا فَعَلَتْ قُرَيْشٌ بِعُثْمَانَ؟ ـ مَاذَا فَعَلَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَمَا شَاعَ قَتْلُ عُثْمَانَ؟

٢٤

صُلْحُ الْحُدَيْبِيَةِ

١ـ لَمَّا عَلِمَتْ قُرَيْشٌ بِبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، خَافَتْ عَلَى نَفْسِهَا[١]، فَأَرْسَلَتْ عُثْمَانَ وَمَنْ مَعَهُ.

٢ـ وَطَلَبَتِ الصُّلْحَ، فَتَمَّ بَيْنَهُمَا، بِالشُّرُوطِ الَّتِي أَرَادَتْهَا قُرَيْشٌ، عَلَى لِسَانِ رَسُولِهَا.

٣ـ وَهِيَ وَضْعُ الْحَرْبِ عَشْرَ سِنِينَ، وَأَنْ يَأْمَنَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَأَنْ يَرْجِعَ عَنْهُمْ هٰذَا الْعَامَ، وَأَنْ لَا يَرُدُّوا مَنْ أَتَاهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يَرُدَّ مُحَمَّدٌ مَنْ أَتَاهُ مِنْ قُرَيْشٍ[٢].

٤ـ فَتَضَايَقَ الْمُسْلِمُونَ[٣] مِنْ هٰذِهِ الشُّرُوطِ، وَلَاسِيَّمَا مَنْعِهِمْ

(١) فِي هٰذِهِ الْغَزْوَةِ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللّٰهَ، يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ، إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) وَقَدْ أَمَرَ عُمَرُ بِقَطْعِ شَجَرَةِ الرِّضْوَانِ زَمَنَ خِلَافَتِهِ، لَمَّا رَأَى النَّاسَ يَتَبَرَّكُونَ بِهَا.

(٢) قَالُوا لِلرَّسُولِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَيْفَ نَرُدُّ إِلَيْهِمْ مَنْ جَاءَنَا مُسْلِمًا، وَلَا يَرُدُّونَ مَنْ جَاءَهُمْ مُرْتَدًّا. فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: مَنْ ذَهَبَ مِنَّا أَبْعَدَهُ اللّٰهُ، وَمَنْ جَاءَنَا مِنْهُمْ وَرَدَدْنَاهُ إِلَيْهِمْ، فَسَيَجْعَلُ اللّٰهُ لَهُ فَرَجًا وَمَخْرَجًا.

(٣) قَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ مَا حَصَلَ قَامَ بِهِ السُّفَهَاءُ مِنَّا، فَابْعَثْ إِلَيْنَا بِمَنْ أَمَرْتَ، فَقَالَ: حَتَّى تُرْسِلُوا مَنْ عِنْدَكُمْ، فَأَرْسَلُوا عُثْمَانَ وَمَنْ مَعَهُ وَكَانُوا عَشَرَةً.

مِنَ الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ.

٥ـ وَفِي رُجُوعِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ نَزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْفَتْحِ، فَفَرِحَ الْمُسْلِمُونَ بِبُشْرَى فَتْحِ مَكَّةَ وَعَلِمُوا أَنَّهُمْ لَابُدَّ أَنْ يَدْخُلُوهَا آمِنِينَ، مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَهُمْ.

٦ـ بَعْدَ ذٰلِكَ أَصْبَحَ الْمُسْلِمُونَ أَحْرَارًا: يَرُوحُونَ وَيَجِيئُونَ كَيْفَ شَاءُوا، وَعَظُمَ نُفُوذُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٧ـ وَكَتَبَ إِلَى مُلُوكِ الدُّوَلِ الْمُجَاوِرَةِ لِبِلَادِ الْعَرَبِ: يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَسْلَمَ، كَالنَّجَاشِيِّ مَلِكِ الْحَبَشَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ رَدَّ رَدًّا جَمِيلًا، كَهِرَقْلَ[١]، قَيْصَرِ الرُّومِ، وَالْمُقَوْقِسِ[٢] حَاكِمِ

(١) لَمَّا وَصَلَ كِتَابُ الرَّسُولِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قَيْصَرَ، قَالَ: اُنْظُرُوا لَنَا مِنْ قَوْمِهِ أَحَدًا، نَسْأَلُهُ عَنْهُ، وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ (قَبْلَ إِسْلَامِهِ) بِالشَّامِ، مَعَ بَعْضِ الْمُشْرِكِينَ فِي تِجَارَةٍ، فَجَاءُوا بِهِ وَبِأَصْحَابِهِ، فَسَأَلَهُ قَيْصَرُ عَنْ نَسَبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَنْ صِفَاتِهِ وَأَخْلَاقِهِ، وَعَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ. فَأَجَابَهُ أَبُو سُفْيَانَ بِأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِهَا كُلِّهَا، فَقَالَ هِرَقْلُ: (إِنْ كَانَ مَا تَقُولُهُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ نَبِيٌّ مَبْعُوثٌ، وَلٰكِنْ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّهُ فِيكُمْ).

(٢) لَمَّا قَرَأَ الْمُقَوْقِسُ كِتَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِلرَّسُولِ: مَا مَنَعَهُ، إِنْ كَانَ نَبِيًّا أَنْ يَدْعُوَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ، وَأَخْرَجَهُ مِنْ بَلَدِهِ. فَقَالَ الرَّسُولُ: (أَلَسْتَ تَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى رَسُولُ اللّٰهِ، فَلِمَاذَا لَمْ يَدْعُ عَلَى قَوْمِهِ حِينَ أَرَادُوا قَتْلَهُ، حَتَّى رَفَعَهُ اللّٰهُ إِلَيْهِ). قَالَ: صَدَقْتَ، أَنْتَ حَكِيمٌ جَاءَ مِنْ عِنْدِ حَكِيمٍ. ثُمَّ كَتَبَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ نَبِيًّا قَدْ بَقِيَ، وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنَ الشَّامِ، وَقَدْ أَكْرَمْتُ رَسُولَكَ وَبَعَثْتُ لَكَ بِجَارِيَتَيْنِ مِنَ الْقِبْطِ، وَأَهْدَيْتُ لَكَ بَغْلَةً تَرْكَبُهَا) وَكَانَتِ السَّيِّدَةُ مَارِيَةُ إِحْدَى الْجَارِيَتَيْنِ، تَسَرَّى بِهَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَجَاءَتْ مِنْهُ بِوَلَدِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مصر، ومنهم من ردّ ردًّا قبيحًا، وأهان رسول النبي صلى الله عليه وسلم كالحارث بن أبي شمر الغساني، وكسرى الفرس.

أسئلة

ماذا عملت قريش بعد أن علمت ببيعة الرضوان؟ - ما شروط الصلح؟ - ماذا نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم في أثناء رجوعهم من الحديبية؟ - كيف أصبح المسلمون بعد ذلك الصلح؟ - ماذا عمل الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك؟ - هل أسلموا؟

خلاصة السنة السادسة

في السنة السادسة من الهجرة، حدثت غزوة بني لحيان، لغدرهم، ولم يكن فيها حرب، ثم غزوة الغابة، حصلت فيها مناوشات، ثم غزوة الحديبية، خرج الرسول صلى الله عليه وسلم إليها، ومعه ألف وخمسمائة من أصحابه بلا سلاح فمنعته قريش، فأرسل لهم عثمان، ليعلمهم بقصده عليه الصلاة والسلام فحبسته قريش، وشاع عند المسلمين أنه قتل

فبايع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه تحت شجرة الرضوان؛ على أن لا يفرّوا في الحرب. فخافت قريش، وعقد بين الفريقين صلح بشروط؛ منها وضع الحرب عشر سنوات وتأمين الناس، فرجع المسلمون، ونزلت في أثناء رجوع الرسول صلى الله عليه وسلم سورة الفتح، ففرح المسلمون. وبعد هذا الصلح أصبحوا أحرارًا؛ يذهبون ويجيئون حيثما شاءوا، وامتد نفوذ الرسول صلى الله عليه وسلم، فكاتب الملوك؛ يدعوهم إلى الدين الإسلامي، وأسلم بعضهم.

٢٥

السنة السابعة من الهجرة

١ـ في السنة السابعة حدثت غزوة خيبر[1] وغزوة وادي القرى.

٢ـ خرج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى خيبر لقتال سكانها بني النضير، الذين كانوا أعظم مهيّج للأحزاب يوم الخندق.

٣ـ فلما وصل المسلمون إلى حصون خيبر، رفعوا أصواتهم

(١) مدينة ذات حصون، فوق المدينة.

بِالتَّكْبِيرِ وَالدُّعَاءِ، فَقَالَ لَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (ارْبَعُوا[1] عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا).

٤ ـ ثُمَّ قَطَعَ الْمُسْلِمُونَ نَخْلَ الْيَهُودِ، وَحَاصَرُوهُمْ سِتَّةَ أَيَّامٍ، لِيُجْبِرُوهُمْ عَلَى التَّسْلِيمِ.

٥ ـ وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ[2] أَعْطَى الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّايَةَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَكَانَ يَشْتَكِي وَجَعَ عَيْنَيْهِ، فَتَفَلَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمَا، فَشَفَاهُمَا اللهُ، كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِمَا شَيْءٌ.

٦ ـ ثُمَّ حَمَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى خَيْبَرَ، حَتَّى افْتَتَحُوهَا، وَطَرَدُوا سُكَّانَهَا، وَغَنِمُوا مِنْهَا غَنَائِمَ كَثِيرَةً، مِنْ جُمْلَتِهَا أَوَانٍ مِنْ نُحَاسٍ وَفَخَّارٍ، قَالَ لَهُمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اغْسِلُوهَا وَاطْبُخُوا فِيهَا.



---

(١) ارْبَعُوا: ارْفُقُوا.

(٢) وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ قَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَأُعْطِي الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبَّانِهِ، فَبَاتَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ كُلُّهُمْ يَتَمَنَّوْنَهَا، حَتَّى قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: مَا تَمَنَّيْتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا لَيْلَتَهَا، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ أَعْطَاهَا عَلِيًّا.

أَسْئِلَةٌ

مَا الْغَزَوَاتُ الَّتِي حَدَثَتْ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ؟ ـ لِمَاذَا خَرَجَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَرَ؟ ـ مَاذَا فَعَلَ الْمُسْلِمُونَ حِينَمَا وَصَلُوا إِلَى حُصُونِ خَيْبَرَ؟ ـ مَاذَا فَعَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ؟ ـ مَنْ أَعْطَى الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّايَةَ؟ ـ مَاذَا حَصَلَ بَعْدَ ذَلِكَ؟

٢٦

فَتْحُ فَدَكَ[1] ـ وَصُلْحُ تَيْمَاءَ[2] ـ وَغَزْوَةُ وَادِي الْقُرَى[3]

١ ـ بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَرَ طَلَبَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَهُودِ فَدَكَ الطَّاعَةَ فَصَالَحُوهُ عَلَى حَقْنِ دِمَائِهِمْ وَتَرْكِ أَمْوَالِهِمْ.

٢ ـ وَلَمَّا سَمِعَ يَهُودُ تَيْمَاءَ مَا حَلَّ بِيَهُودِ خَيْبَرَ صَالَحُوا الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى دَفْعِ الْجِزْيَةِ، وَمَكَثُوا فِي بِلَادِهِمْ آمِنِينَ.

---

(١) فَدَكُ: بَلْدَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ يَوْمَانِ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ خَيْبَرَ دُونَ مَرْحَلَةٍ.

(٢) تَيْمَاءُ، مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنْ بَادِيَةِ الْحِجَازِ، يُخْرَجُ مِنْهَا إِلَى الشَّامِ، عَلَى طَرِيقِ الْبَلْقَاءِ.

(٣) وَادِي الْقُرَى، قُرًى بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ.

٣ــ وَدَعَا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يَهُودَ وَادِي ٱلْقُرَىٰ إِلَى ٱلطَّاعَةِ، فَأَبَوْا، وَقَاتَلُوا ٱلْمُسْلِمِينَ.

٤ــ فَقَاتَلَهُمُ ٱلْمُسْلِمُونَ، وَغَنِمُوا مِنْهُمْ كَثِيرًا، ثُمَّ تَرَكَ ٱلرَّسُولُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٱلْأَرْضَ لِأَهْلِهَا، يَزْرَعُونَهَا بِشَطْرِ مَا يُخْرِجُونَ مِنْهَا، وَكَذَٰلِكَ صَنَعَ بِأَرْضِ خَيْبَرَ.

٥ــ فَأَمِنَ ٱلْمُسْلِمُونَ شَرَّ ٱلْيَهُودِ، وَرَجَعُوا إِلَى ٱلْمَدِينَةِ مُؤَيَّدِينَ ظَافِرِينَ.

أَسْئِلَةٌ

مَاذَا فَعَلَ ٱلرَّسُولُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَرَ؟ - مَاذَا فَعَلَتْ يَهُودُ تَيْمَاءَ بَعْدَ أَنْ سَمِعَتْ مَا حَلَّ بِيَهُودِ خَيْبَرَ؟ - مَاذَا فَعَلَ ٱلرَّسُولُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَٰلِكَ؟ - هَلْ قَاتَلَهُمُ ٱلْمُسْلِمُونَ؟ - كَيْفَ أَصْبَحَ ٱلْمُسْلِمُونَ بَعْدَ ذَٰلِكَ؟

٢٧

عُمْرَةُ ٱلْقَضَاءِ

١ــ لَمَّا أَهَلَّ ذُو ٱلْقَعْدَةِ مِنَ ٱلسَّنَةِ ٱلسَّابِعَةِ، خَرَجَ ٱلرَّسُولُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْ مَعَهُ لِيَقْضُوا عُمْرَتَهُمُ ٱلَّتِي مَنَعَهُمُ

ٱلْمُشْرِكُونَ مِنْهَا فِي صُلْحِ ٱلْحُدَيْبِيَةِ.

٢ــ وَقَدْ حَمَلَ مَعَهُ فِي هَٰذِهِ ٱلْمَرَّةِ ٱلسِّلَاحَ خَوْفًا مِنْ غَدْرِ قُرَيْشٍ.

٣ــ وَلَمَّا وَصَلَ إِلَىٰ (مَرِّ ٱلظَّهْرَانِ) عَلِمَتْ قُرَيْشٌ بِقُدُومِهِ، فَخَافَتْ، فَأَرْسَلَتْ لَهُ شُبَّانًا مِنْهَا.

٤ــ قَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، مَا عُرِفْتَ بِٱلْغَدْرِ صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا، وَإِنَّا لَمْ نُحْدِثْ حَدَثًا، فَأَخْبَرَهُمُ ٱلرَّسُولُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يُرِيدُ ٱلْعُمْرَةَ لَا قِتَالَهُمْ.

٥ــ وَلَمَّا قَرُبَ دُخُولُ ٱلْمُسْلِمِينَ مَكَّةَ، خَرَجَ ٱلْمُشْرِكُونَ مِنْهَا كَارِهِينَ رُؤْيَةَ ٱلْمُسْلِمِينَ يَطُوفُونَ بِٱلْبَيْتِ ٱلْحَرَامِ.

٦ــ فَدَخَلَ ٱلْمُسْلِمُونَ بِأَسْلِحَتِهِمْ آمِنِينَ، مُحَلِّقِينَ رُءُوسَهُمْ وَمُقَصِّرِينَ، ثُمَّ رَجَعُوا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ.

أَسْئِلَةٌ

مَتَىٰ خَرَجَ ٱلرَّسُولُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمْرَةِ ٱلْقَضَاءِ؟ - مَاذَا حَمَلَ مَعَهُ فِي هَٰذِهِ ٱلْمَرَّةِ؟ - مَاذَا عَمِلَتْ قُرَيْشٌ لَمَّا عَلِمَتْ بِقُدُومِهِ؟ - مَاذَا قَالَ لَهُ ٱلشُّبَّانُ؟ - مَاذَا فَعَلَ ٱلْمُشْرِكُونَ لَمَّا قَرُبَ ٱلْمُسْلِمُونَ مِنْ مَكَّةَ؟ - كَيْفَ دَخَلَ ٱلْمُسْلِمُونَ مَكَّةَ؟

٢٨

حوادث

١ ـ أهدت يوم فتح خيبر يهودية كراع شاة مسمومة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ منها مضغة، ثم لفظها، بعد أن أعلم أنها مسمومة، وأكل منها صحابي فمات لوقته، فاحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب المرأة التي فعلت هذه الفعلة، يسألها عن سبب ذلك، فأجابت: (قلت إن كان نبيا فلن يضره، وإن كان كذابا أراحنا الله منه)[1]، فعفا عنها.

٢ ـ بعد فتح خيبر تزوج الرسول عليه الصلاة والسلام صفية بنت حيي، وقد أسلمت.

٣ ـ ونهى عليه الصلاة والسلام وهو بخيبر عن نكاح المتعة، وعن أكل لحوم الحمر الأهلية.

(١) عن أبي هريرة أن الرسول عليه الصلاة والسلام قتل المرأة لما مات الصحابي، وهو بشر بن البراء، وأما الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد بقي بعد ذلك ثلاث سنين، حتى قال في وجع الذي مات فيه: ما زلت أجد من الأكلة التي أكلت يوم خيبر، فهذا أوان انقطاع الأبهر مني.
ـ الأبهر: العرق العظيم الذي ينقل الدم من القلب ـ.

٤ ـ وحين رجوعه من خيبر رجع مهاجرو الحبشة، مع جعفر ابن أبي طالب، وأبو موسى الأشعري وقومه، بعد أن أقاموا عشر سنين.

٥ ـ وفي هذا العام أسلم ثلاثة من قواد جيوش قريش، وهم: خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعثمان بن أبي طلحة.

٦ ـ وفي هذا العام أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم سرية لقتال بني مرة، هجمت عليهم، فقتلت بعضهم، وأسرت الآخرين، وطارد أسامة رجلا منهم، فتشهد، فظن أسامة أنه قال ذلك تخلصا، ثم أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال له: أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله[1]، وأمره أن يعتق رقبة: لأنه قتل خطأ.

٧ ـ وتزوج وهو بمكة ميمونة بنت الحارث الهلالية، زوج عمه حمزة، وهي آخر نسائه، ولم يدخل عليها إلا بعد الخروج من مكة.



(١) فقال له أسامة: إنما قالها متعوذا من القتل. قال عليه الصلاة والسلام: فكيف بلا إله إلا الله. فما زال يكررها، فأنزل الله في سورة النساء: (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا، تبتغون عرض الحياة الدنيا، فعند الله مغانم كثيرة)

أَسْئِلَةٌ

مَا حَدَثَ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَرَ؟ - بِمَنْ تَزَوَّجَ بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَرَ؟ - عَنْ أَيِّ شَيْءٍ نَهَى، وَهُوَ بِخَيْبَرَ؟ - مَنْ رَجَعَ حِينَ رُجُوعِهِ مِنْ خَيْبَرَ؟ - مَنْ أَسْلَمَ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ؟ بِمَنْ تَزَوَّجَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ؟

خُلَاصَةُ السَّنَةِ السَّابِعَةِ

فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ، حَدَثَتْ غَزْوَةُ خَيْبَرَ: حَاصَرَهَا الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ أَعْطَى الرَّايَةَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَفَتَحَهَا، وَفِيهَا صَالَحَ يَهُودَ فَدَكَ عَلَى حَقْنِ دِمَائِهِمْ، وَتَرْكِ أَمْوَالِهِمْ، وَصَالَحَ يَهُودَ تَيْمَاءَ عَلَى دَفْعِ الْجِزْيَةِ، فَمَكَثُوا فِي بِلَادِهِمْ آمِنِينَ. وَفِيهَا حَدَثَتْ غَزْوَةُ وَادِي الْقُرَى، وَفِيهَا رَجَعَ مُهَاجِرُو الْحَبَشَةِ. وَفِيهَا خَرَجَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَكَّةَ، بِمَنْ كَانَ مَعَهُ عَلَى صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ مُعْتَمِرًا، فَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ مِنْ مَكَّةَ، فَمَكَثَ فِيهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ رَجَعَ. وَفِي هٰذِهِ السَّنَةِ تَزَوَّجَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفِيَّةَ

بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَرَ، وَتَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ بِمَكَّةَ، وَفِيهَا أَسْلَمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ.

٢٩

السَّنَةُ الثَّامِنَةُ مِنَ الْهِجْرَةِ

غَزَوَاتُهَا - وَصَايَا الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْجَيْشِ - مُؤْتَةُ - فَتْحُ مَكَّةَ

١ - فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ حَدَثَتْ غَزْوَةُ مُؤْتَةَ[١]، وَفَتْحُ مَكَّةَ، وَغَزْوَةُ حُنَيْنٍ[٢]، وَغَزْوَةُ الطَّائِفِ[٣].

٢ - جَهَّزَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مُؤْتَةَ ثَلَاثَةَ آلَافِ رَجُلٍ، لِقِتَالِ مَنْ قَتَلُوا رَسُولَهُ، إِلَى أَمِيرِ بُصْرَى[٤].

٣ - وَقَدْ أَوْصَاهُمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَصَايَا مِنْهَا: «سَتَجِدُونَ فِيهَا رِجَالًا فِي الصَّوَامِعِ مُعْتَزِلِينَ، فَلَا تَتَعَرَّضُوا

---

(١) مُؤْتَةُ: قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى الشَّامِ.
(٢) حُنَيْنٌ: وَادٍ قَرِيبٌ مِنَ الطَّائِفِ.
(٣) الطَّائِفُ: بَلْدَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَكَّةَ ٣٦ سَاعَةً بِالْإِبِلِ، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ فِي الْحِجَازِ بِجَوْدَةِ هَوَائِهَا وَفَوَاكِهِهَا.
(٤) وَذَلِكَ أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ قَدْ أَرْسَلَ إِلَى أَمِيرِ بُصْرَى كِتَابًا مَعَ الْحَارِثِ بْنِ عُمَيْرٍ، فَلَمَّا بَلَغَ الرَّسُولُ مُؤْتَةَ، تَعَرَّضَ لَهُ شُرَحْبِيلُ بْنُ عَمْرٍو الْغَسَّانِيُّ، فَقَالَ لَهُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الشَّامَ، قَالَ: لَعَلَّكَ مِنْ رُسُلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَمَرَ بِهِ، فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ، وَلَمْ يُقْتَلْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُهُ.

لهم، ولا تقتلوا امرأة، ولا صغيرا ولا كبيرا فانيا، ولا تقطعوا شجرا، ولا تهدموا بناء».

٤ـ فلما وصل الجيش مؤتة[1]، وجدوا جيشا عظيما من الروم، فقاتلوهم، حتى قتل زيد بن حارثة، رئيس الجيش.

٥ـ فأخذ الراية جعفر بن أبي طالب، وقاتل حتى قطعت يمينه، فأخذ الراية بيساره، فقطعت أيضا، فاحتضنها حتى قتل، فأخذها عبد الله بن رواحة، فقتل أيضا، فأخذها الشهم الباسل: خالد بن الوليد.

٦ـ فقاتل الأعداء بمهارته الحربية: قتالا شديدا، وقتل منهم عددا عظيما، حتى خلص المسلمين منهم، ورجع إلى المدينة، فأثنى عليه الصلاة والسلام على خالد.



(١) لما رأى هذا الجيش تشاوروا فيما يفعلون، أيرسلون لرسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبون مددا، أم يعتمدون على الحرب. فقال لهم عبد الله بن رواحة: «يا قوم! والله إن الذين تكرهون هو ما خرجتم له تطلبون الشهادة، ونحن ما نقاتل بعدد، ولا بكثرة، ما نقاتل إلا بهذا الدين، الذي أكرمنا الله به، فإما النصر وإما الشهادة». فقالوا: صدق والله ابن رواحة.

أسئلة

ما الغزوات التي حدثت في السنة الثامنة؟ ـ كم عدد من جهزهم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مؤتة؟ ـ بماذا أوصاهم عليه الصلاة والسلام؟ ـ ماذا وجدوا بعد وصولهم إلى مؤتة؟ ـ من أخذ الراية بعد زيد بن حارثة؟ ـ ماذا فعل خالد بعد أن أخذ الراية؟

٣٠

غزوة الفتح في عشرين من رمضان

١ـ سببها: أن قريشا نقضت شرطا من شروط صلح الحديبية، وساعدوا من عاهدهم على قتال من عاهد الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

(١) وذلك أن رجلا من قبيلة بكر، التي دخلت في عهدهم، وقف يتغنى بهجاء الرسول صلى الله عليه وسلم فسمعه رجل من قبيلة خزاعة، التي دخلت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فضربه فشجه، فتحرك بنو بكر، وطلبوا المساعدة من قريش، فأعانوهم سرا، وتوجهوا إلى خزاعة، فقتلوا منهم ما يزيد على العشرين. فأرسلت خزاعة رسولا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبره قال عليه الصلاة والسلام: «والله، لأمنعنكم مما أمنع منه نفسي». أما قريش فإنها ندمت على فعلتها، وأرسلت أبا سفيان بن حرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] المدينة ـ

٢ ـ فسار إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم بعشرة آلاف رجل، كان صائماً، فأفطر في الطريق.

٣ ـ ولقي حراس الجيش أبا سفيان في الطريق، وقد جاء ليتجسس أخبار المسلمين.

٤ ـ فأسروه، وأتوا به إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فأسلم وعفا عنه الرسول صلى الله عليه وسلم.

٥ ـ ثم أرسل عليه الصلاة والسلام خالد بن الوليد ليدخل مكة من أسفلها، وأمره أن لا يقاتل إلا من قاتله، فمنعته بعض القبائل من الدخول، فقاتلهم، حتى هزمهم، ودخل مكة.

٦ ـ أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه دخل من أعلى مكة، بدون حرب، لأنه لم يمنعه أحد من دخولها.

ـ جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وطلب منه تجديد المعاهدة، فقال عليه الصلاة والسلام: هل من حدث؟ قال لا. فقال عليه الصلاة والسلام: نحن على مدتنا وصلحنا، فرجع أبو سفيان إلى مكة خائباً. أما الرسول صلى الله عليه وسلم، فإنه أمر أصحابه بالسفر، فقال له أبو بكر: أوليس بينك وبين قريش عهد؟ قال نعم، ولكن غدروا ونقضوا. وأرسل بعض المنافقين كتاباً لقريش، يخبرهم بعزم الرسول صلى الله عليه وسلم، فعلم الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك ولام الرجل وعاتبه، فأنزل الله في ذلك: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة، وقد كفروا بما جاءكم من الحق، يخرجون الرسول وإياكم، أن تؤمنوا بالله ربكم، إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي، تسرون إليهم بالمودة، وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم، ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل).

أسئلة

ما سبب غزوة الفتح؟ ـ بكم سار الرسول صلى الله عليه وسلم لفتح مكة؟ ـ ماذا لقي حراس الجيش في الطريق؟ ـ ماذا فعلوا به؟ ـ ماذا فعل الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك؟ ـ من أين دخل الرسول صلى الله عليه وسلم؟

٣١

اليوم يوم المرحمة

١ ـ لما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم دخول مكة، قال لعمه العباس: احبس أبا سفيان عند مرور الخيل، ليرى جيش المسلمين.

٢ ـ فمرت القبائل بالرايات، وأبو سفيان يراها، ويسأل العباس عنها، فلما مرت قبيلة الأنصار، وكان حامل رايتها سعد ابن عبادة، فالتفت إلى أبي سفيان، وقال له: «اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الكعبة» فقال أبو سفيان: «حبذا يوم الذمار».

٣ ـ فلما مر الرسول صلى الله عليه وسلم، قال له أبو سفيان:

أَوَ أَمَرْتَ بِقَتْلِ قَوْمِكَ؟ قَالَ لَا. فَذَكَرَ لَهُ كَلَامَ سَعْدٍ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: كَذَبَ سَعْدٌ. (الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَرْحَمَةِ، الْيَوْمَ تُكْسَى الْكَعْبَةُ، الْيَوْمَ يُعِزُّ اللهُ قُرَيْشًا).

٤ ـ ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ مِنْ سَعْدٍ، وَأَعْطَاهَا ابْنَهُ، وَأَمَرَ الْجَيْشَ أَنْ لَا يُقَاتِلَ إِلَّا مَنْ قَاتَلَهُ.

أَسْئِلَةٌ

مَاذَا قَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ حِينَ دُخُولِ مَكَّةَ؟ ـ مَاذَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ؟ ـ مَاذَا قَالَ أَبُو سُفْيَانَ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ـ وَبِمَاذَا أَجَابَهُ؟ ـ مَاذَا فَعَلَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ؟

٣٢

الْعَفْوُ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ

١ ـ لَمَّا دَخَلَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ عَفَا عَنِ الْقُرَشِيِّينَ، وَنَادَى مُنَادِيهِ: «مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ

بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ».

٢ ـ وَاسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ أَشْخَاصًا[1] كَانُوا شَدِيدِي الْأَذَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَتَلَ بَعْضَهُمْ، وَأَسْلَمَ الْآخَرُونَ، فَعَفَا عَنْهُمْ.

٣ ـ وَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ أَمَرَ بِهَدْمِ الْأَصْنَامِ، الَّتِي فِي الْكَعْبَةِ وَحَوْلَهَا، وَكَانَتْ ثَلَثَمِائَةٍ وَسِتِّينَ صَنَمًا، ثُمَّ كَبَّرَ وَصَلَّى فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، وَشَرِبَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ.

٤ ـ ثُمَّ جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ، وَالنَّاسُ حَوْلَهُ يَنْتَظِرُونَ مَا هُوَ فَاعِلٌ بِمُشْرِكِي قُرَيْشٍ، الَّذِينَ آذَوْهُ وَأَخْرَجُوهُ مِنْ بِلَادِهِ، وَهَمُّوا بِقَتْلِهِ، وَقَاتَلُوهُ.

٥ ـ فَقَالَ لَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! مَا تَظُنُّونَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ؟» قَالُوا: «خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ» قَالَ: «اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ»[2].





(١) مِنْهُمْ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، ذَهَبَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَحِقَتْهُ زَوْجَتُهُ بَعْدَ أَنْ طَلَبَتْ لَهُ أَمَانًا مِنَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّنَهُ. وَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَثَبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَائِمًا، وَقَالَ: مَرْحَبًا بِمَنْ جَاءَنَا مُهَاجِرًا مُسْلِمًا. فَطَلَبَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَعْفُوَ عَنْ كُلِّ عَدَاوَةٍ عَادَاهُ إِيَّاهَا، فَعَفَا عَنْهُ.

(٢) أَيِ الَّذِينَ أُطْلِقُوا، فَلَمْ يُسْتَرَقُّوا، وَلَمْ يُؤْسَرُوا.

أَسْئِلَةٌ

مَاذَا فَعَلَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُرَيْشٍ بَعْدَ دُخُولِ مَكَّةَ ؟ - هَلِ اسْتَثْنَى مِنْهُمْ أَحَدًا ؟ - بِمَاذَا أَمَرَ لَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ ؟ - مَاذَا فَعَلَ بَعْدَ أَنْ شَرِبَ مِنْ زَمْزَمَ ؟ - مَاذَا قَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقُرَيْشٍ ؟

٣٣

الْبَيْعَةُ

١ - خَطَبَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفَتْحِ خُطْبَةً بَيَّنَ فِيهَا كَثِيرًا مِنَ الْأَحْكَامِ الْإِسْلَامِيَّةِ.[1]

٢ - ثُمَّ ابْتَدَأَ النَّاسُ يُبَايِعُونَهُ، وَأَهَمُّ مَنْ أَسْلَمَ فِي ذَٰلِكَ الْيَوْمِ، مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَأَبُو قُحَافَةَ : وَالِدُ الصِّدِّيقِ.

(١) مِنْهَا : أَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ، وَلَا تُسَافِرَ الْمَرْأَةُ مَسِيرَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ، وَلَا يُصَامُ يَوْمُ الْأَضْحَى، وَيَوْمُ الْفِطْرِ، ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ! إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَظُّمَهَا بِالْآبَاءِ، وَالنَّاسُ مِنْ آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ، إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ).

٣ - وَجَاءَهُ رَجُلٌ يَرْتَعِدُ خَوْفًا، فَقَالَ لَهُ : « هَوِّنْ[1] عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ[2] ».

٤ - وَبَعْدَ مُبَايَعَةِ الرِّجَالِ، بَايَعَهُ النِّسَاءُ، وَكُنَّ يُبَايِعْنَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا، وَلَا يَسْرِقْنَ، وَلَا يَزْنِينَ، وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ، وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ، وَلَا يَعْصِينَ الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَعْرُوفٍ.

٥ - ثُمَّ أَمَرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَالًا أَنْ يُؤَذِّنَ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ، وَهٰذَا بَدْءُ ظُهُورِ الْإِسْلَامِ عَلَى ظَهْرِ الْبَيْتِ الْمُعَظَّمِ.

٦ - ثُمَّ أَرْسَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ السَّرَايَا لِهَدْمِ أَصْنَامِ الْقَبَائِلِ، فَهُدِمَتِ الْعُزَّى[3]، وَسُوَاعٌ[4]، وَمَنَاةُ[5].

٧ - وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقْصُرُ الصَّلَاةَ مُدَّةَ إِقَامَتِهِ بِمَكَّةَ.



(١) هَوِّنْ : خَفِّفْ مِنْ فَزَعِكَ وَلَا تُبَالِ.
(٢) الْقَدِيدُ : اللَّحْمُ الْمُجَفَّفُ.
(٣) صَنَمٌ لِقُرَيْشٍ بِنَخْلَةَ، قُرْبَ الطَّائِفِ، هَدَمَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ.
(٤) أَعْظَمُ صَنَمٍ لِهُذَيْلٍ، يَبْعُدُ عَنْ مَكَّةَ بِثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ، هَدَمَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ.
(٥) صَنَمٌ لِكَلْبٍ وَخُزَاعَةَ بِالْمُشَلَّلِ، وَهُوَ جَبَلٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، هَدَمَهُ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ.

أَسْئِلَةٌ

مَاذَا خَطَبَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفَتْحِ ؟ — مَاذَا فَعَلَ النَّاسُ بَعْدَ ذٰلِكَ ؟ — مَنْ جَاءَهُ فِي ذٰلِكَ الْوَقْتِ ؟ — مَنْ بَايَعَ بَعْدَ الرِّجَالِ ؟ — بِمَاذَا أَمَرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَالًا ؟ مَاذَا فَعَلَ بَعْدَ ذٰلِكَ ؟ — كَيْفَ كَانَ يُصَلِّي مُدَّةَ إِقَامَتِهِ بِمَكَّةَ ؟

٣٤
غَزْوَةُ حُنَيْنٍ

١ — اتَّفَقَتْ قَبِيلَتَا ثَقِيفٍ وَهَوَازِنَ، وَقَبَائِلُ أُخْرَى عَلَى مُحَارَبَةِ الْمُسْلِمِينَ، قَبْلَ أَنْ يَغْزُوهُمْ.

٢ — فَلَمَّا سَمِعَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذٰلِكَ خَرَجَ إِلَيْهِمْ، وَمَعَهُ عَشَرَةُ الْآلَافِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَأَلْفَانِ مِمَّنْ أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَثَمَانُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

٣ — فَاغْتَرَّ الْمُسْلِمُونَ[1] بِكَثْرَتِهِمْ، وَاسْتَهَانُوا بِعَدُوِّهِمْ، حَتَّى قَالَ

(١) قَالَ اللهُ تَعَالَى : (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ، فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا، وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ. ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ، وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا، وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا، وَذٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ)

بَعْضُهُمْ : « لَنْ نُغْلَبَ الْيَوْمَ مِنْ قِلَّةٍ ».

٤ — فَلَمَّا وَصَلُوا وَادِيَ حُنَيْنٍ، قَابَلَهُمُ الْعَدُوُّ بِنَبْلٍ[1] كَالْمَطَرِ، وَكَانَ مُسْتَتِرًا فِي شِعَابِ الْوَادِي وَمَضَايِقِهِ.

٥ — فَدُهِشَ الْمُسْلِمُونَ وَانْهَزَمُوا، وَثَبَتَ[2] الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ قَلِيلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، مِنْهُمْ : أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعَلِيٌّ، وَالْعَبَّاسُ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ، ابْنُ عَمِّ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٦ — فَصَاحَ الْعَبَّاسُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا أَصْحَابَ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ! فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، وَرَجَعُوا إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٧ — فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ يَرَوْهَا، فَحَمَلُوا عَلَى أَعْدَائِهِمْ، وَقَاتَلُوهُمْ قِتَالًا

(١) النَّبْلُ : صِغَارُ الْحِجَارَةِ أَوْ كِبَارُهَا.

(٢) وَهُوَ يَقُولُ : أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ، ثُمَّ قَالَ لِلْعَبَّاسِ : نَادِ الْأَنْصَارَ، فَنَادَاهُمْ، فَرَجَعُوا إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَدَافَعُوا عَنْهُ، حَتَّى تَمَّ لَهُمُ النَّصْرُ. — أَمَّا الْمُشْرِكُونَ فَتَفَرَّقُوا ثَلَاثَ فِرَقٍ : فِرْقَةٌ لَحِقَتْ بِالطَّائِفِ، وَفِرْقَةٌ بِنَخْلَةَ، قُرْبَ الطَّائِفِ، وَفِرْقَةٌ بِأَوْطَاسٍ (وَادٍ بِهَوَازِنَ). — وَإِنَّ فِي هٰذِهِ الْغَزْوَةِ دَرْسًا مُهِمًّا لِقُوَّادِ الْجُيُوشِ، يُرْشِدُهُمْ إِلَى أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ جُنُودُ الْجَيْشِ مِمَّنْ يُهِمُّهُمْ نُصْرَةُ الْإِسْلَامِ، لِيُدَافِعُوا عَنْهُ بِقَلْبٍ خَالِصٍ، وَإِيمَانٍ صَادِقٍ، وَعَقِيدَةٍ ثَابِتَةٍ، وَإِلَّا، كَانَتْ عَاقِبَتُهُمُ الْفَشَلَ وَالْخِذْلَانَ، كَمَا فَشِلَ جَيْشٌ أَمَدَّ الْخَلِيطَ مِنْ أَعْرَابٍ لَمْ يَتَمَكَّنِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ، لِقُرْبِ عَهْدِهِمْ بِالْإِسْلَامِ.

شَدِيدًا، حَتَّى هَزَمُوهُمْ، وَتَبِعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ وَأَسْلَمَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، الَّذِينَ كَانُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ[1] فِي هٰذِهِ الْغَزْوَةِ، لَمَّا رَأَوْا عِنَايَةَ اللّٰهِ بِالْمُسْلِمِينَ.

٣٥

غَزْوَةُ الطَّائِفِ

١ــ سَارَ الرَّسُولُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الطَّائِفِ لِمُحَارَبَةِ مَنْ فَرَّ إِلَيْهَا مِنَ الْأَعْدَاءِ يَوْمَ حُنَيْنٍ.

٢ــ فَلَمَّا وَصَلَ هُنَاكَ وَجَدَ الْأَعْدَاءَ قَدْ تَحَصَّنُوا بِالطَّائِفِ وَمَعَهُمْ قُوتُ سَنَةٍ.

٣ــ وَلَمَّا رَأَوُا الْمُسْلِمِينَ رَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ، رَمْيًا شَدِيدًا، فَجَرَحُوا كَثِيرًا مِنْهُمْ، وَقَتَلُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا.

٤ــ فَرَمَاهُمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَنْجَنِيقِ[2] وَحَاصَرَهُمْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا، ثُمَّ تَرَكَهُمْ فِي حُصُونِهِمْ، وَقَالَ اللّٰهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا، وَأْتِ بِهِمْ مُسْلِمِينَ، وَرَجَعَ إِلَى الْجِعْرَانَةِ[3] لِتَقْسِيمِ سَبْيِ حُنَيْنٍ.

---

(١) مِنْهُمْ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فُقِئَتْ عَيْنُهُ.

(٢) الْمَنْجَنِيقُ: آلَةٌ حَرْبِيَّةٌ، كَانُوا يَرْمُونَ بِهَا الْحِجَارَةَ.

(٣) مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنْ مَكَّةَ.

٥ــ وَبَعْدَ أَيَّامٍ جَاءَهُ وَفْدُ هَوَازِنَ[1] مُسْلِمِينَ، فَخَيَّرَهُمْ بَيْنَ السَّبْيِ وَالْمَالِ، فَاخْتَارُوا السَّبْيَ، وَتَرَكُوا الْأَمْوَالَ.

أَسْئِلَةٌ

لِمَاذَا سَارَ الرَّسُولُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الطَّائِفِ؟ــ أَيْنَ وَجَدَ الْأَعْدَاءَ بَعْدَ دُخُولِهِ؟ــ مَاذَا فَعَلَ الْأَعْدَاءُ حِينَمَا رَأَوُا الْمُسْلِمِينَ؟ــ مَاذَا فَعَلَ الرَّسُولُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُمْ مَنْ جَاءَهُ، وَهُوَ فِي الْجِعْرَانَةِ؟

٣٦

رُجُوعُ الرَّسُولِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ

١ــ أَقَامَ الرَّسُولُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجِعْرَانَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ثُمَّ اعْتَمَرَ مِنْهَا، وَدَخَلَ مَكَّةَ، فَطَافَ وَاسْتَلَمَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ.

٢ــ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ لَيْلَتِهِ، وَكَانَتْ مُدَّةُ غِيَابِهِ عَنْهَا شَهْرَيْنِ وَسِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا.

٣ــ وَبَعْدَ رُجُوعِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَرْسَلَ السَّرَايَا،

---

(١) أَمَّا ثَقِيفٌ، فَقَدْ وَفَدَ عَلَيْهِ وَفْدُهَا بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنْ تَبُوكَ.

لِتَدْعُوَ بَعْضَ ٱلْقَبَائِلِ إِلَى ٱلْإِسْلَامِ.

٤ـ فَأَقْبَلَتِ ٱلْوُفُودُ تَدْخُلُ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا، وَٱنْتَشَرَ ٱلْإِسْلَامُ فِي بِلَادِ ٱلْعَرَبِ.

٥ـ وَأَخَذَ ٱلْمُسْلِمُونَ يَتَهَيَّئُونَ لِنَشْرِ ٱلدَّعْوَةِ، وَهِدَايَةِ ٱلْبَشَرِ فِي ٱلْأَقْطَارِ ٱلْأُخْرَى.

أَسْئِلَةٌ

كَمْ أَقَامَ ٱلرَّسُولُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِٱلْجِعْرَانَةِ؟ - مَتَى رَجَعَ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ؟ - وَكَمْ كَانَتْ مُدَّةُ غِيَابِهِ عَنْهَا؟ - مَاذَا فَعَلَ بَعْدَ رُجُوعِهِ؟ - مَاذَا فَعَلَ ٱلْمُسْلِمُونَ عِنْدَ ذَلِكَ؟

خُلَاصَةُ ٱلسَّنَةِ ٱلثَّامِنَةِ

مِنَ ٱلْهِجْرَةِ

فِي ٱلسَّنَةِ ٱلثَّامِنَةِ حَدَثَتْ غَزْوَةُ مُؤْتَةَ، وَقُتِلَ فِيهَا رُؤَسَاءُ ٱلْجَيْشِ: زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدُ ٱللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَأَخَذَ ٱلرَّايَةَ خَالِدُ بْنُ ٱلْوَلِيدِ، وَقَتَلَ مِنَ ٱلرُّومِ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً، وَخَلَّصَ ٱلْجَيْشَ ٱلْإِسْلَامِيَّ مِنْهُمْ، وَفِيهَا فَتَحَ ٱلرَّسُولُ

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ، لِنَقْضِ قُرَيْشٍ شَرْطًا مِنْ عَهْدِ ٱلْحُدَيْبِيَةِ، خَرَجَ ٱلرَّسُولُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا بِعَشَرَةِ ٱلْآفِ رَجُلٍ، وَأُسِرَ أَبُو سُفْيَانَ فِي ٱلطَّرِيقِ، وَأَسْلَمَ، وَلَقِيَ ٱلرَّسُولُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّهُ ٱلْعَبَّاسَ فِي ٱلطَّرِيقِ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ مُسْلِمًا، وَرَجَعَ مَعَهُ، وَلَقِيَ أَيْضًا أَبَا سُفْيَانَ بْنَ ٱلْحَارِثِ، وَعَبْدَ ٱللَّهِ ٱبْنَ أُمَيَّةَ، فَأَسْلَمَا، وَدَخَلَ ٱلرَّسُولُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ مِنْ أَعْلَاهَا، وَأَرْسَلَ خَالِدًا لِيَدْخُلَ مِنْ أَسْفَلِهَا، فَقَاتَلَهُ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فَهَزَمَهُمْ، وَعَفَا ٱلرَّسُولُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ ٱلْقُرَشِيِّينَ وَأَمَّنَهُمْ، وَهَدَمَ ٱلْأَصْنَامَ ٱلَّتِي فِي ٱلْكَعْبَةِ وَحَوْلَهَا وَبَايَعَهُ ٱلرِّجَالُ وَٱلنِّسَاءُ، وَأَهَمُّ مَنْ أَسْلَمَ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ أَبُو قُحَافَةَ وَالِدُ أَبِي بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقِ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ.

وَفِي هَٰذِهِ ٱلسَّنَةِ حَدَثَتْ غَزْوَةُ حُنَيْنٍ وَٱلطَّائِفِ.

سَارَ ٱلرَّسُولُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُنَيْنٍ لِقِتَالِ قَبِيلَتَيْ ثَقِيفٍ وَهَوَازِنَ، وَمَعَهُ عِشْرُونَ أَلْفًا، فَٱغْتَرَّ ٱلْمُسْلِمُونَ بِكَثْرَةِ عَدَدِهِمْ فَٱنْهَزَمُوا، وَثَبَتَ ٱلرَّسُولُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ رَجَعَ ٱلْمُسْلِمُونَ، وَٱنْهَزَمَ ٱلْمُشْرِكُونَ، بَعْدَ أَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ أَكْثَرُ مِنْ سَبْعِينَ رَجُلًا، وَأُسِرَ كَثِيرٌ، وَسُبِيَتْ نِسَاؤُهُمْ

وَذَرَارِيَّهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، ثُمَّ سَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَقَّبُ الْفَارِّينَ، فَوَجَدَهُمْ مُتَحَصِّنِينَ بِالطَّائِفِ، فَحَاصَرَهُمْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا، وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، ثُمَّ رَجَعَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْجِعْرَانَةِ، فَقَدِمَتْ عَلَيْهِ قَبِيلَةُ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ، وَأَكْرَمَهُمْ بِرَدِّ السَّبْيِ، دُونَ الْأَمْوَالِ، ثُمَّ أَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ، وَدَخَلَ مَكَّةَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ لَيْلَتِهِ.

٣٧

اَلسَّنَةُ التَّاسِعَةُ مِنَ الْهِجْرَةِ

غَزْوَةُ تَبُوكَ(١)

١ ـ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ حَدَثَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا حَرْبٌ.

٢ ـ وَسَبَبُهَا أَنَّهُ بَلَغَ الرَّسُولَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ الرُّومَ تَجَمَّعَتْ بِالشَّامِ، لِمُحَارَبَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي بِلَادِهِمْ.

٣ ـ فَجَهَّزَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جَيْشًا مِنَ الْمُعْسِرِينَ(٢) يَبْلُغُ عَدَدُهُ ثَلَاثِينَ أَلْفًا.

---

(١) مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ.

(٢) جَمْعُ مُعْسِرٍ، وَيُسَمَّى الْجَيْشُ جَيْشَ الْعُسْرَةِ، لِأَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ عُسْرَةِ النَّاسِ، وَجَدْبِ الْبِلَادِ، وَشِدَّةِ الْحَرِّ، وَقَدْ أَثْمَرَتِ الْأَشْجَارُ وَالنَّاسُ يُحِبُّونَ الرَّاحَةَ وَالْإِقَامَةَ بِقُرْبِ ثِمَارِهِمْ.

٤ ـ وَطَلَبَ نَفَقَتَهُ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ، فَلَبَّوْا طَلَبَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ أَكْثَرَهُمْ نَفَقَةً(١) عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ (وَهٰذَا أَوَّلُ اكْتِتَابٍ فِي الْإِسْلَامِ).

٥ ـ وَجَاءَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَبْعَةٌ مِنْ فُقَهَاءِ الْمَدِينَةِ يَطْلُبُونَ أَنْ يَحْمِلَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ: «لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ، تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَنْ لَا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ».

٦ ـ ثُمَّ سَارَ بِالْجَيْشِ(٢) حَتَّى وَصَلَ إِلَى تَبُوكَ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا جَيْشًا كَمَا بَلَغَهُ.



---

(١) أَنْفَقَ عُثْمَانُ عَشَرَةَ آلَافِ دِينَارٍ، وَأَعْطَى ثَلَاثَمِائَةِ بَعِيرٍ وَخَمْسِينَ فَرَسًا، وَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَالِهِ، وَهُوَ أَرْبَعَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَسَأَلَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ شَيْئًا؟ فَقَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَجَاءَ عُمَرُ بِنِصْفِ مَالِهِ، وَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ بِمِائَةِ أُوقِيَّةٍ، وَجَاءَ الْعَبَّاسُ وَطَلْحَةُ بِمَالٍ كَثِيرٍ، وَتَصَدَّقَ عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ بِسَبْعِينَ وَسْقًا: (الْوَسْقُ سِتُّونَ صَاعًا) وَأَرْسَلَتِ النِّسَاءُ بِكُلِّ مَا يَقْدِرْنَ عَلَيْهِ مِنْ حُلِيِّهِنَّ.

(٢) لَمَّا عَزَمَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْخُرُوجِ خَلَّفَ عَلِيًّا عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: اسْتَثْقَلَهُ فَتَرَكَهُ، فَشَكَا لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا سَمِعَ، فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟» ثُمَّ أَعْطَى لِوَاءَ الْجَيْشِ أَبَا بَكْرٍ، وَهٰذَا الْإِعْطَاءُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ أَمِيرُ غَزْوَةٍ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أسئلة

متى حدثت غزوة تبوك؟ - ما سببها؟ - من جهز الرسول صلى الله عليه وسلم جيش غزوة تبوك؟ - وما عدده؟ - من طلب نفقته؟ - من جاء في ذلك الوقت؟ - وماذا طلبوا منه؟

٣٨

تخلف المنافقين

١ - لما تأهب الرسول صلى الله عليه وسلم للخروج، قال قوم من المنافقين لبعضهم: لا تخرجوا في الحر، فأنزل الله فيهم: (وقالوا[1] لا تنفروا في الحر، قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون).

٢ - فتخلف عبد الله بن أبي مع كثير من المنافقين، نزل

(١) أول الآية: (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله، وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، وقالوا لا تنفروا في الحر، قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون • فليضحكوا قليلا، وليبكوا كثيرا، جزاء بما كانوا يكسبون. فإن رجعك الله إلى طائفة منهم، فاستأذنوك للخروج، فقل لن تخرجوا معي أبدا، ولن تقاتلوا معي عدوا، إنكم رضيتم بالقعود أول مرة، فاقعدوا مع القاعدين).

فيهم قوله تعالى: (وقعد[1] الذين كذبوا الله ورسوله).

٣ - واستأذن الرسول صلى الله عليه وسلم المعذرون من الأعراب، وبعض المنافقين، فأذن لهم، فوبخ الله المنافقين بقوله: (لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك، ولكن بعدت عليهم الشقة[2]، وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم، يهلكون أنفسهم، والله يعلم إنهم لكاذبون).

٤ - وقد عتب الله على الرسول صلى الله عليه وسلم في الإذن لهم بقوله: (عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين)، (إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، وارتابت قلوبهم، فهم في ريبهم يترددون).

٥ - ثم كذبهم الله في عذرهم بقوله: (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة، ولكن كره الله انبعاثهم[3] فثبطهم[4]، وقيل اقعدوا مع القاعدين). ولكيلا يأسى المسلمون على

(١) أول الآية: (وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم، وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم).

(٢) المسافة. (٣) انبعاثهم: نهوضهم. (٤) ثبطهم: منعهم بالجبن والكسل.

قُعُودِ الْمُنَافِقِينَ، قَالَ تَعَالَى: (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا[1] وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ[2] يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ، وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ. لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ، وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ).

أَسْئِلَةٌ

مَاذَا حَدَثَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ حِينَمَا تَأَهَّبَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْخُرُوجِ إِلَى غَزْوَةِ تَبُوكَ؟ - مَنْ تَخَلَّفَ مِنْهُمْ؟ - مَنِ اسْتَأْذَنَ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّخَلُّفِ؟ - بِمَاذَا عَاتَبَ اللَّهُ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ - بِمَاذَا كَذَّبَ الْمُنَافِقِينَ؟

٣٩

رُجُوعُ الرَّسُولِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ

١ - أَقَامَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَبُوكَ أَيَّامًا، جَاءَهُ فِي أَثْنَائِهَا يُوحَنَّا صَاحِبُ أَيْلَةَ[3]، وَمَعَهُ أَهْلُ جَرْبَاءَ[4]، وَأَهْلُ

(١) خَبَالًا: فَسَادًا. (٢) وَلَأَوْضَعُوا الخ: وَلَأَسْرَعُوا بَيْنَكُمْ بِالنَّمِيمَةِ وَالْهَزِيمَةِ، يَطْلُبُونَ لَكُمُ الْفِتْنَةَ، وَفِيكُمْ ضُعَفَاءُ يَسْمَعُونَ لَهُمْ.
(٣) أَيْلَةُ: مَدِينَةٌ بَيْنَ الشَّامِ وَالْحِجَازِ. (٤) جَرْبَاءُ: قَرْيَةٌ جَنُوبِيَّ الشَّامِ.

أَذْرُحَ[1]، وَأَهْلُ مِينَاءَ، فَصَالَحُوهُ عَلَى إِعْطَاءِ الْجِزْيَةِ، فَأَعْطَاهُمُ الْأَمَانَ.

٢ - ثُمَّ اسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ فِي السَّيْرِ إِلَى مَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ تَبُوكَ.

٣ - فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنْ كُنْتَ أُمِرْتَ فَسِرْ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَوْ كُنْتُ أُمِرْتُ بِالسَّيْرِ لَمْ أَسْتَشِرْ»[2]. ثُمَّ أَمَرَ بِالرُّجُوعِ إِلَى الْمَدِينَةِ.

٤ - وَلَمَّا قَرُبَ مِنَ الْمَدِينَةِ جَاءَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، طَالِبِينَ مِنْهُ أَنْ يُصَلِّيَ لَهُمْ فِي مَسْجِدِ ضِرَارٍ[3].

٥ فَسَأَلَهُمْ عَنْ سَبَبِ بِنَائِهِ، فَحَلَفُوا بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ. فَأَمَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَصْحَابَهُ بِهَدْمِهِ، فَفَعَلُوا.

(١) مَدِينَةٌ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ، وَكَذَلِكَ أَذْرُحُ وَمِينَاءُ.
(٢) فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ بِالشَّامِ جُمُوعًا مِنَ الرُّومِ كَثِيرَةً، وَلَيْسَ بِهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ دَنَوْنَا، وَأَفْزَعَهُمْ دُنُوُّكَ، فَلَوْ رَجَعْنَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ حَتَّى نَرَى، أَوْ يُحْدِثَ اللَّهُ أَمْرًا، فَتَبِعَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَشُورَتَهُ وَرَجَعَ.
(٣) مَسْجِدُ ضِرَارٍ: هُوَ الَّذِي أَنْشَأَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ مُضَارَّةً لِمَسْجِدِ قُبَاءَ، لِيُفَرِّقُوا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَفِي ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا، وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ، وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ. لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا، لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ، فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ).

أَسْئِلَةٌ

كَمْ أَقَامَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَبُوكَ ؟ - فِيمَ اسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ؟ مَاذَا قَالُوا لَهُ ؟ - مَنْ جَاءَهُ عِنْدَ مَا قَرُبَ مِنَ الْمَدِينَةِ ؟ - عَمَّ سَأَلَهُمْ ؟

خُلَاصَةُ السَّنَةِ التَّاسِعَةِ
مِنَ الْهِجْرَةِ

فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ حَدَثَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا حَرْبٌ، خَرَجَ إِلَيْهَا الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُحَارَبَةِ جُمُوعِ الرُّومِ وَمَعَهُ ثَلَاثُونَ أَلْفًا مِنَ الْمُعْسِرِينَ، دَفَعَ الْأَغْنِيَاءُ نَفَقَتَهُمْ، وَاسْتَأْذَنَهُ الْمُعَذِّرُونَ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، فَأَذِنَ لَهُمْ، فَوَبَّخَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ عَلَى اسْتِئْذَانِهِمْ. وَفِي تَبُوكَ صَالَحَهُ صَاحِبُ أَيْلَةَ وَمَنْ مَعَهُ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَفِي أَثْنَاءِ رُجُوعِهِ أَمَرَ بِهَدْمِ مَسْجِدِ ضِرَارٍ، الَّذِي بَنَاهُ مُنَافِقُو الْمَدِينَةِ، وَبَعْدَ وُصُولِهِ الْمَدِينَةَ، وَفَدَ عَلَيْهِ وَفْدٌ مِنْ ثَقِيفٍ، - وَفِيهَا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ، رَئِيسُ الْمُنَافِقِينَ، وَتُوُفِّيَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٤٠

السَّنَةُ الْعَاشِرَةُ مِنَ الْهِجْرَةِ
بُعُوثُ الْيَمَنِ

١ — فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ أَرْسَلَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ إِلَى قَبِيلَةٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ(١).

٢ — وَقَالَ لَهُ: (سِرْ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ(٢)، فَادْعُهُمْ إِلَى قَوْلِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، فَإِنْ قَالُوا: نَعَمْ، فَمُرْهُمْ بِالصَّلَاةِ، وَلَا تَبْغِ مِنْهُمْ غَيْرَ ذٰلِكَ، وَلَا تُقَاتِلْهُمْ حَتَّى يُقَاتِلُوكَ).

٣ — فَلَمَّا وَصَلَ عَلِيٌّ إِلَيْهِمْ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَامْتَنَعُوا، وَرَمَوُا الْمُسْلِمِينَ بِالنَّبْلِ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى هَزَمُوهُمْ.

٤ — فَمَنَعَ قِتَالَهُمْ ثُمَّ لَحِقَهُمْ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَجَابُوا وَقَالُوا: نَحْنُ عَلَى مَنْ وَرَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا، وَهٰذِهِ صَدَقَاتُنَا، فَخُذْ مِنْهَا حَقَّ اللهِ، فَفَعَلَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَهُ بِمَكَّةَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ.

٥ ثُمَّ بَعَثَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى

---

(١) قَبِيلَةُ مَذْحِجٍ. (٢) بِسَاحَتِهِمْ: بِأَرْضِهِمْ.

أَعْلَى الْيَمَنِ، وَأَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ إِلَى أَسْفَلِهِ، وَأَوْصَاهُمَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِقَوْلِهِ: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا».

٦ـ وَقَالَ لِمُعَاذٍ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ».

أَسْئِلَةٌ:

مَتَى أَرْسَلَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا إِلَى الْيَمَنِ؟ ـ مَاذَا قَالَ لَهُ؟ ـ مَاذَا فَعَلَ عَلِيٌّ بَعْدَ أَنْ وَصَلَ إِلَيْهِمْ؟ ـ مَاذَا فَعَلَ بَعْدَ انْهِزَامِ الْأَعْدَاءِ؟ ـ مَاذَا فَعَلَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ؟ ـ مَاذَا قَالَ لِمُعَاذٍ؟



٤١

حَجَّةُ الْوَدَاعِ

١ـ فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ حَجَّ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَجَّةَ الْوَدَاعِ، وَمَعَهُ تِسْعُونَ أَلْفًا.

٢ـ وَسُمِّيَتْ حَجَّةَ الْوَدَاعِ: لِأَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَّعَ فِيهَا الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَحُجَّ غَيْرَهَا.

٣ـ وَخَطَبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَوْمَ عَرَفَةَ خُطْبَةَ الْوَدَاعِ الَّتِي بَيَّنَ فِيهَا أَسَاسَ الدِّينِ وَفُرُوعَهُ.

٤ـ مِنْهَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ). (إِنَّ لِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقٌّ). (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ مَالُ أَخِيهِ إِلَّا عَنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ). (كُلُّكُمْ لِآدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ. إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ: لَيْسَ لِعَرَبِيٍّ فَضْلٌ عَلَى عَجَمِيٍّ إِلَّا بِالتَّقْوَى).

٥ـ وَفِي يَوْمِ عَرَفَةَ نَزَلَتْ آيَةُ إِكْمَالِ الدِّينِ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي

وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا).

٦ـ وَبَعْدَ أَنْ أَدَّى الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَنَاسِكَ الْحَجِّ، رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ، بَعْدَ أَنْ أَقَامَ بِمَكَّةَ عَشَرَةَ أَيَّامٍ.

أَسْئِلَةٌ

مَتَى كَانَتْ حَجَّةُ الْوَدَاعِ ؟ـ لِمَاذَا سُمِّيَتْ بِهٰذَا الْاِسْمِ ؟ـ مَاذَا فَعَلَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَرَفَةَ ؟ـ مَاذَا نَحْفَظُ مِنْهَا ؟ـ مَاذَا نَزَلَ عَلَيْهِ يَوْمَ عَرَفَةَ ؟ـ مَتَى رَجَعَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ ؟ـ وَكَمْ أَقَامَ بِمَكَّةَ بَعْدَ الْحَجِّ ؟

٤٢

حَوَادِثُ

١ـ فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ وَالَّتِي قَبْلَهَا كَثُرَتْ وُفُودُ الْعَرَبِ، وَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا.

٢ـ فَمِنَ الْوُفُودِ بَنُو حَنِيفَةَ، جَمَاعَةُ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ، وَقَدْ أَسْلَمُوا إِلَّا مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ، فَإِنَّهُ ادَّعَى النُّبُوَّةَ.

٣ـ وَدَعَا الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفْدَ نَصَارَى نَجْرَانَ

إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَبَوْا، وَقَالُوا: كُنَّا مُسْلِمِينَ قَبْلَكُمْ.

٤ـ فَقَالَ لَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: يَمْنَعُكُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ ثَلَاثٌ: عِبَادَتُكُمُ الصَّلِيبَ، وَأَكْلُ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ، وَزَعْمُكُمْ أَنَّ لِلّٰهِ وَلَدًا.

٥ـ فَقَالُوا لَهُ: فَمَنْ مِثْلُ عِيسَى خُلِقَ مِنْ غَيْرِ أَبٍ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذٰلِكَ: (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ). وَبَعْدَ ذٰلِكَ رَضُوا بِإِعْطَاءِ الْجِزْيَةِ.



أَسْئِلَةٌ:

مَتَى كَثُرَتْ وُفُودُ الْعَرَبِ عَلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ـ مَنْ مِنْهُمْ ؟ـ أَيُّ وَفْدٍ دَعَاهُمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبَوْا ؟ مَاذَا قَالَ لَهُمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ـ مَاذَا قَالُوا لَهُ ؟

خُلَاصَةُ السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ

فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ أَرْسَلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ إِلَى قَبِيلَةٍ فِي الْيَمَنِ، وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يُقَاتِلَهُمْ حَتَّى يُقَاتِلُوهُ، فَقَاتَلُوهُ وَقَاتَلَهُمْ، حَتَّى هَزَمَهُمْ، ثُمَّ دَعَاهُمْ فَأَسْلَمُوا. وَفِيهَا أَرْسَلَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى

أعلى اليمن، وأبا موسى الأشعري إلى أسفله، وقال لهما: «يسرا ولا تعسرا». وفيها وفي التي قبلها، كثرت وفود العرب، وحج حجة الوداع، وخطب خطبة بعرفة، علم الناس فيها كثيرا من أصول الدين وفروعه. وفيها توفي ولده إبراهيم.

٤٣

تجهيز جيش أسامة

١ــ جهز الرسول صلى الله عليه وسلم قبل موته جيشا بقيادة أسامة بن زيد، وأمره أن يسير إلى أبنى، حيث قتل والده.

٢ــ وكان في الجيش كبار الصحابة: من المهاجرين والأنصار، كأبي بكر، وعمر، وأبي عبيدة، وسعد.

٣ــ فاعترض جماعة على رئاسة أسامة كبار الصحابة، وهو شاب لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره.

٤ــ فلما علم الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك، غضب غضبا شديدا، وقال لهم: "استوصوا به خيرا، فإنه من خياركم".

٥ــ ولم يتم لهذا الجيش السفر في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لأن المرض بدأه، حتى فارق الدنيا، وانتقل إلى الدار الباقية.

أسئلة

أي شيء جهزه الرسول صلى الله عليه وسلم قبل موته؟ - من كان في الجيش من الصحابة؟ - ماذا حدث بعد ذلك؟ - هل علم الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الاعتراض؟ - هل سار الجيش في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم؟.

٤٤

مرض الرسول ﷺ

١ــ بدأ مرض الرسول صلى الله عليه وسلم في أواخر صفر، من السنة الحادية عشرة من الهجرة.

٢ــ فاستمر مريضا ثلاثة عشر يوما، كان في أثنائها ينتقل إلى بيوت أزواجه.

٣ــ ولما اشتد مرضه، استأذنهن أن يمرض في بيت عائشة، فأذن له.

٤ــ ولما تعذر عليه الخروج إلى الصلاة قال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، فرضيه عليه الصلاة والسلام خليفة له في حياته.

٥ ـ فلما سمعت الأنصار باشتداد مرضه، اجتمعوا في المسجد، فأعلم العباس الرسول صلى الله عليه وسلم باجتماعهم وإشفاقهم.

٦ ـ فخرج عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم معصوب الرأس يخط[1] برجليه، متكئا على علي والفضل، والعباس أمامهم، حتى جلس في أسفل مرقاة المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "أيها الناس، بلغني أنكم تخافون من موت نبيكم، هل خلد[2] نبي قبلي فيمن بعث الله فأخلد فيكم؟ ألا إني لاحق بربي، وإنكم لاحقون بي؟ فأوصيكم بالمهاجرين الأولين خيرا".

=

أسئلة

متى بدأ مرض الرسول صلى الله عليه وسلم؟ ـ كم يوما استمر مريضا؟ ماذا فعل لما اشتد مرضه؟ ـ ماذا فعل لما تعذر عليه الخروج إلى الصلاة؟ ـ ماذا فعلت الأنصار لما سمعت باشتداد مرض الرسول صلى الله عليه وسلم؟ ـ هل خرج إليهم الرسول؟

(١) يخط برجليه: لا يستطيع إثباتهما من المرض. (٢) خلد: دام، بقي.

٤٥

وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم

١ ـ توفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين، الثالث عشر من ربيع الأول من السنة الحادية عشرة من الهجرة. وكان عمره يوم وفاته ثلاثا وستين سنة، فدهش المسلمون، وعظم عليهم فراقه.

٢ ـ فسل عمر بن الخطاب سيفه، وتوعد من يقول: مات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: إنما أرسل إليه، كما أرسل إلى موسى، فلبث عن قومه أربعين ليلة.

٣ ـ وكان أبو بكر غائبا، فلما جاء وأخبر الخبر دخل بيت عائشة، وكشف عن وجه الرسول، فقبله، ثم بكى.

٤ ـ ثم خرج على الناس وقال: "ألا من كان يعبد محمدا، فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لا يموت" ثم تلا قوله تعالى: (إنك ميت وإنهم ميتون)، وقوله: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين).

٥ ـ فقال عمر: "كأني لم أتل هذه الآية".

أسئلة

متى توفي الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ - كم كان عمره يوم وفاته ؟ - ماذا فعل عمر بن الخطاب ؟ - أين كان أبو بكر حين وفاة الرسول ؟ - ماذا فعل بعد ذلك ؟ - ماذا فعل عمر بعد ذلك ؟

٤٦

- دفنه - عليه الصلاة والسلام -

١ - مكث الرسول صلى الله عليه وسلم في بيته يوم الاثنين، وليلة الثلاثاء ويومه، وليلة الأربعاء، حتى انتهى المسلمون من إقامة خليفة عليهم.

٢ - ثم غسل وكفن في ثلاثة أثواب، ليس فيها قميص ولا عمامة.

٣ - ثم وضع على سرير في بيته، فصلى المسلمون عليه فرادى بلا إمام: الرجال، ثم النساء، ثم الصبيان.

٤ - ثم دفن في حجرة عائشة، ورفع قبره عن الأرض قدر شبر، ورش بالماء.

٥ - وقد ترك عليه الصلاة والسلام للمسلمين شيئين، لا يضرهم شيء ما داموا مستمسكين بهما.

كتاب الله، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي بين الدين، ووضح مقاصد القرآن الكريم.



أسئلة

كم مكث الرسول صلى الله عليه وسلم في بيته بعد موته ؟ - كيف جهز ؟ - كيف صلي عليه ؟ - ماذا ترك للمسلمين بعد موته ؟ - ما ذانك الشيئان ؟

خلاصة السنة الحادية عشرة

في السنة الحادية عشرة من الهجرة، جهز الرسول صلى الله عليه وسلم جيشا بقيادة أسامة بن زيد، وأمره بالسفر إلى أبنى، وقبل سفره ابتدأ مرض الرسول صلى الله عليه وسلم، وتمرض في بيت عائشة، فلما اشتد مرضه أمر أن يصلي أبو بكر بالناس، واجتمعت الأنصار في المسجد، فخرج عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم، وخطب فيهم آخر خطبة له، ثم لحق بربه في يوم الاثنين: الثالث عشر من ربيع الأول، وبقي في بيته إلى ليلة الأربعاء، ثم غسل وكفن في ثلاثة أثواب، وصلى عليه المسلمون، ودفن في بيت عائشة.

خاتمة

أولاده صلى الله عليه وسلم

١ـ أبناؤه صلى الله عليه وسلم ثلاثة، كلهم ماتوا قبل وفاته.

٢ـ وهم: القاسم[1] ولد قبل النبوة، وعاش سنتين، وإبراهيم ولد في السنة الثامنة من الهجرة، وعاش سبعين يوما، وعبد الله[2] ولد قبل النبوة، ومات صغيرا.

٣ـ وبناته أربع، وهن: زينب[3] وقد أدركت الإسلام، وأسلمت، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة[4].

٤ـ وكلهن متن قبله إلا فاطمة، فإنها عاشت بعده ستة أشهر.

أسئلة

كم عدد أبنائه صلى الله عليه وسلم؟ - من هم؟ - كم عدد بناته؟ - من هن؟

أزواجه صلى الله عليه وسلم

١ـ أزواجه صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة امرأة: ست

(١) هو أول ولد ولد له قبل البعثة. (٢) ويلقب بالطيب والطاهر. (٣) هي كبرى بناته.
(٤) وتلقب بالبتول، لأنها أفضل نساء زمانها شرفا ودينا.

من قريش، وأربع عربيات، وواحدة من بني إسرائيل.

٢ـ فالقرشيات هن: خديجة بنت خويلد، ولم يتزوج غيرها إلا بعد وفاتها، وعائشة بنت أبي بكر الصديق، وحفصة بنت عمر، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وأم سلمة: هند بنت أبي أمية، وسودة بنت زمعة.

٣ـ والعربيات هن: زينب بنت جحش، وميمونة بنت الحارث، وزينب بنت خزيمة، وجويرية بنت الحارث. والتي من بني إسرائيل هي: صفية بنت حيي.

٤ـ وماتت منهن عنده اثنتان، وهما خديجة، وزينب بنت خزيمة، وتوفي عن التسع الباقيات.

٥ـ وسراريه أربع، وهن: مارية القبطية، وريحانة القرظية، وواحدة وهبتها له زينب بنت جحش، والرابعة أصابها في بعض السبي.

أسئلة

كم عدد أزواجه صلى الله عليه وسلم؟ - من القرشيات؟ - من العربيات؟ ومن الإسرائيلية؟ - من مات منهن عنده؟

أعمامه وعماته ؛ أبناء عبد المطلب

١ ـ أعمامه صلى الله عليه وسلم عشرة ، وعماته ست .

٢ ـ فأعمامه هم : أبو طالب[1] ، والزبير ، وحمزة ، والمقوم ، وأبو الفضل العباس[2] ، وضرار ، والحارث ، وقثم ، وأبو لهب[3] ، والغيداق .

٣ ـ وعماته هن : صفية ، وعاتكة ، والبيضاء ، وبرة ، وأميمة[4] ، وأروى .

٤ ـ ولم يسلم من أعمامه إلا حمزة والعباس . ومن عماته إلا صفية . واختلف في إسلام عاتكة وأروى .

◆

أسئلة

كم عدد أعمامه وعماته ؟ ـ من أعمامه ؟ ـ من عماته ؟ ـ من أسلم من أعمامه وعماته ؟

(1) واسمه عبد مناف، وفي سيرة ابن هشام والسيرة الحلبية خلاف في أسماء أعمامه وعددهم. (2) العباس أخو الرسول من الرضاع، [illegible] وحمزة [illegible] (3) واسمه عبد العزى (4) وهي [illegible] والدة الرسول؛ أي كانت [illegible]

هيئته وبعض أحواله عليه الصلاة والسلام

كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا، أبيض الوجه، حسن الفم، عظيم الهامة[1]، صلت[2] الجبين، أزج[3] الحاجبين، عظيم الجبهة، أهدب[4] الأشفار، أدعج[5] العينين، أنجلهما[6]، أقنى الأنف، أسيل[7] الخدين، كث[8] اللحية، شثن[9] الكفين والقدمين، عبل[10] الذراعين، رحب[11] الكتفين، واسع الصدر، ولم يكن بالطويل ولا بالقصير، وكان شعره رجلا[12]، وكان حسن الصوت، يبلغ صوته حيث لا يبلغه صوت غيره، وكان ضحكه التبسم، وكان مشيه تكفؤا، كأنما ينحط من صبب، كان إذا التفت التفت بجميع بدنه، لا بوجهه وحده، كانت الرائحة الطيبة صفته، وإن لم يمس طيبا، ولم يتثاءب، ولم يتجشأ قط .

أخلاقه عليه الصلاة والسلام

كان صلى الله عليه وسلم أكمل الناس خلقا، وأكملهم خلقا،

(1) الهامة: الرأس. (2) صلت: أملس براق. (3) أزج: دقيق الحاجبين. (4) أهدب: تام الهدب. (5) أدعج: شديد سواد العينين مع سعتهما. (6) أنجلهما: أوسعهما. (7) أسيل: سهل مستطيل لم ترتفع وجنته. (8) كث: كثيف. (9) شثن: غليظ أصابعهما. (10) عبل: ضخم. (11) رحب: واسع. (12) لا سبطا ولا جعدا.

وَأَسْمَاهُمْ عَقْلاً، مُحِبًّا لِلْفُقَرَاءِ، رَءُوفًا بِالنَّاسِ، رَحِيمًا بِهِمْ، لَا يَغْضَبُ إِلَّا لِلَّهِ، يَعْفُو، وَيَصْفَحُ عَمَّنْ آذَاهُ. مَا كَانَ سَبَّابًا، وَلَا فَحَّاشًا، وَلَا لَعَّانًا. كَانَ شَدِيدَ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ، كَانَ شُجَاعًا قَوِيًّا، جَوَادًا كَرِيمًا، فَصِيحًا بَلِيغًا، يُخَاطِبُ كُلَّ قَبِيلَةٍ بِلِسَانِهَا، وَيُحَاوِرُهَا بِلُغَتِهَا، كَانَ أَصْحَابُهُ لَا يَقِفُونَ لَهُ عِنْدَ حُضُورِهِ، لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ مِنْهُ كَرَاهَتَهُ لِذَلِكَ.

مُعْجِزَاتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

مِنْهَا: انْشِقَاقُ الْقَمَرِ حِينَمَا طَلَبَتْ مِنْهُ قُرَيْشٌ ذَلِكَ، وَنَبْعُ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، عِنْدَمَا وَضَعَ يَدَهُ الشَّرِيفَةَ فِي إِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ. وَمِنْهَا تَكْثِيرُ الطَّعَامِ الْقَلِيلِ، وَمِنْهَا إِبْرَاءُ الْمَرْضَى. وَأَعْظَمُ مُعْجِزَاتِهِ الْقُرْآنُ، الَّذِي عَجَزَتِ الْعَرَبُ عَنِ الْإِتْيَانِ بِأَقْصَرِ سُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ:

« قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ، وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ».

تَمَّتْ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - خُلَاصَةُ سِيرَةِ أَفْضَلِ الْخَلْقِ، نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُوَفِّقَ قَارِئَهَا إِلَى الْعَمَلِ بِهَدْيِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.
وَيَلِيهَا مُلَخَّصُ إِتْمَامِ الْوَفَاءِ فِي سِيرَةِ الْخُلَفَاءِ. -

كتبها: محمد عبد الرزاق محمد
١٩٦٩